المجلة التاريخية المصرية ٥٨ (ديسمبر ٢٠٢٤) ٩-٧٢

التطورات التاريخية لميناء مايوماس غزة في العصر البيزنطي

Historical developments of the Mayomas port of Gaza in the Byzantine era

د. وفاء إبراهيم العبد (*)

مستخلص

يُعد ميناء مايوماس غزة Maiumas Gaza معلمًا تاريخيًّا يتجاوز مجرد كونه نقطة بحرية؛ فقد كان يُعد منارة حضارية خلال العصر البيزنطي، حيث اتسم بقدرته على دمج الثقافات المختلفة وتعزيز التواصل بين المجتمعات، كما كان له دور محوري في ازدهار مدينة غزة نفسها. وقد تضافرت عدة عوامل، وتعاقبت عدة تغييرات أسهمت في تطور هذا الميناء ورسم معالمه؛ فحّولته من ميناء صغير إلى مدينة مزدهرة لها مكانتها وأهميتها؛ وقد تحقق ذلك بفضل بعض السياسات الإمبراطورية التي أسهمت في توجيه مصير الميناء، خاصة قرارات الإمبراطور قسطنطين الأول، التي عملت على تشكيل هوية الميناء من خلال منحه امتيازات عديدة ومزايا حيوية أسهمت في نموه. كما يعكس اعتناق سكانه للمسيحية التغيرات الدينية التي شهدتها المنطقة، مما أدى إلى تحولات اجتماعية وثقافية عميقة، وختامًا، يظهر تاريخ ميناء مايوماس غزة كيف تشابكت العوامل السياسية والاقتصادية والدينية لتشكيل ملامح هويته ومعالمه.

الكلمات الدالة: مايوماس – غزة – فلسطين – العصر البيزنطي – بطرس الأيبيري

(*) أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى – كلية الآداب – جامعة العريش

Abstract

The port of Maiumas Gaza is a historical landmark that goes beyond merely being a maritime point; it served as a cultural beacon during the Byzantine era, distinguished by its ability to merge diverse cultures and foster communication between communities. It also played a pivotal role in the prosperity of the city of Gaza itself. Several factors combined, and various changes unfolded, contributing to the development of Maiumas Gaza and shaping its features, transforming it from a small port into a thriving city with significance and importance. This transformation was achieved thanks to certain imperial policies that helped guide the destiny of the port, particularly the decrees of Emperor Constantine I, which shaped the port's identity by granting it numerous privileges and vital advantages that promoted its growth. The residents' conversion to Christianity also reflects the religious changes that swept through the region, leading to profound social and cultural transformations. Ultimately, the history of Maiumas Gaza illustrates how political, economic, and religious factors intertwined to shape its identity and legacy.

Keywords: Mayomas - Gaza - Palestine - Byzantine era - Peter the Iberian

المقدمة:

كان ميناء مايوماس غزة منارة بحرية مشهورة أضاء بريقها عبر العصر البيزنطي، وأنارت أشعتها أفق مدينة غزة العريقة التي مثلت لها ميناءً رئيسيًّا لا غنى عنه؛ فتلاقت عنده الطرق وتعانقت الحضارات، كما شهد تحولات جذرية وتغييرات متعاقبة أسهمت في تدرجه من مجرد ميناء صغير إلى مدينة مزدهرة ذاع صيتها وبلغت شهرتها عنان السماء؛ حيث ازدادت مبانيها، وتوسعت مساحتها، وتكاثر سكانها خلال تلك الحقبة التاريخية.

وقد تركت سياسات بعض الأباطرة البيزنطيين، ولا سيما الإمبراطور قسطنطين الأول Constantine I (٣٠٦-٣٣٧م)، بصمة واضحة في تطور الميناء ومنحه امتيازات جوهرية، كما كان لاعتناق سكانه للمسيحية دور بارز في هذا التحول؛ إذ أضفى على تلك المرحلة طابعًا فريدًا ميَّز الميناء المسيحي عن مدينة غزة الوثنية، في وقت شهدت فيه المنطقة حركة دؤوبة من التغيرات الروحية، كذلك كان لوقوع الميناء على مقربة من المجتمع الرهباني المجاور، وتمسكه بالمذهب المونوفيزي جعل منه نقطة تبادل للأفكار المتغايرة وتلاقٍ للتوجهات المذهبية، وازداد الوضع تعقيدًا مع معايشة الميناء لأجواء الصراع المحتدم بين المونوفيزيين والخلقدونيين، مما ساهم في تشكيل هويته التاريخية كمركز حيوي ينبض بالأحداث ويعايش التحولات.

أما عن الدوافع وراء اختياري لهذا الموضوع تحديدًا فتتمثل في عدم وجود دراسة مستقلة شاملة تتناول جميع المراحل التي مر بها ميناء مايوماس غزة وتطوره خلال العصر البيزنطي، بالإضافة إلى العوامل التي أسهمت في هذا التحول، سواء في الدراسات العربية أو الأجنبية. كذلك ينبع اختياري لموضوع ميناء مايوماس غزة من إيماني العميق بأهميته التاريخية والتراث الثقافي الذي يحمله؛ إذ كان هذا الميناء يمثل نقطة التقاء الحضارات ومرآة لتاريخ فلسطين الغني، خاصة في ظل الوضع الراهن، حيث يتعرض قطاع غزة لمحاولات صهيونية مستميتة لطمس

تاريخه ومحو معالمه؛ لذا أصبح من الضروري تسليط الضوء الكافي على جزء حيوي من تاريخه، الذي يمثل الميناء جزءًا لا يتجزأ من هويته وتراثه. كما تتجلى أهمية هذا الموضوع في استكشاف التأثيرات السياسية والاقتصادية والدينية التي ساهمت في تطور الميناء، مع تسليط الضوء على تأثير العوامل البيئية. ومن ثم يسعى هذا البحث إلى تقديم مساهمة جديدة للمكتبة العربية.

وقد اتبعت المنهج التاريخي في تتبع المراحل التي مرّ بها الميناء في تحولاته إلى مدينة، من خلال استقصاء المصادر الأجنبية والعربية، مع تحليل روايات تلك المصادر ونقدها، بالإضافة إلى الاعتماد على الاستكشافات الأثرية التي أسهمت بدورها في رسم صورة واضحة قدر الإمكان عن وضع الميناء والمدينة في تلك الفترة.

ويجب ألا نغفل الدراسات السابقة التي أفادت البحث إفادة جليلة، وعلى رأسها الدراسة التي أعدها "آشير عوفاديا" Asher Ovadiah بعنوان "مايوماس غزة" والتي تناولت الاكتشافات الأثرية التي أجرتها بعثته في موقع الميناء.

وقد قسمت البحث إلى عدة مباحث رئيسية وعناصر جوهرية وهي:

١- أصل كلمة مايوماس وموقع الميناء.

٢- مراحل تطور ميناء مايوماس غزة.

٣- دور المجتمع الرهباني المجاور في تطور مايوماس.

٤- تطور الأنشطة الاقتصادية في مايوماس.

٥- وصف أهم معالم مايوماس.

٦- أساقفة مايوماس.

١- أصل كلمة مايوماس وموقع الميناء:

من البديهي أن نبدأ هذا البحث بالتعريف بأصل كلمة "مايوماس" Maiuma، حيث يرجع اشتقاقها من الكلمة السامية "yām " بمعنى بحر، و"Ma "هي بادئة كلمة تستخدم بشكل متكرر في اللغات السامية مع أسماء الأماكن للإشارة إلى مكان أو مبنى. لذا يمكن أن تعني الكلمة مكانًا مطلاً على البحر أو منطقة ساحلية أو شاطئًا[١]، وهذا المصطلح مرتبط ارتباطًا وثيقًا بوضع ميناء غزة على ساحل البحر، خاصة أن كلمة مايوماس كانت تطلق على بعض الموانئ خلال العصر البيزنطي مثل ميناء عسقلان وميناء الإسكندرية وميناء صور، وإن كان ميناء غزة هو الميناء الأشهر الذي أطلق عليه اسم مايوماس[٢]. وبذلك كانت كلمة (مايوماس) في البداية تُستخدم في اللغة السامية للإشارة إلى الشاطئ أو الساحل الخاص بمدينة معينة، خاصة مدينة غزة. ومع مرور الوقت، أصبحت الكلمة تُستخدم اسمًا للمكان نفسه بدلاً من أن تكون مجرد وصف للموقع الساحلي؛ فانتقلت الكلمة من دلالة وصفية إلى دلالة اسمية تُطلق على الميناء.

---

(1) Edward Lipiński, Marna and Maiuma, in Latomus, Vol.72, 2013,(pp. 919-938), pp.934-35; Konstantina Menizu-Meimare, Der „χαριέστατος μαϊουμάς", in BZ., vol.89, 1996, p.60; Nicole Belayche, "Pagan Festivals in Fourth-Century Gaza", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004,p.18.n.80.

(2) Sophronii Patrriarchae Hierosol , Erplicitlaus Snctorum Martyrum Cyri et Jaannis , et post Laudem Prinicpium Miraculorum, in PG., vol.87, 3, 1860,cols.3431-3432.

Cf. also, Konstantina Menizu-Meimare, Der „χαριέστατος μαϊουμάς", p.62; Nicole Belayche, Pagan Festivals, p.15-16.

أما عن موقع ميناء مايوماس غزة؛ فقد كان يقع في مقاطعة فلسطين الأولى Palaestina Prima[١]، ويبعد عن مدينة غزة مسافة ٢٠ ستاديا (٣,٧ كم) مثلما ذكر المؤرخ سوزومين[٢]. في حين حددها الحاج المجهول من بياتشينزا Piacenza (في القرن السادس الميلادي) بميل واحد (١،٦ كم)[٣]. ومن المرجح أن المسافة التي قدرها سوزومين للميناء أدق من التي حددها الحاج المجهول؛ وذلك لمعرفة سوزومين الدقيقة بالمنطقة التي وُلِد فيها، وليس مجرد زيارة واحدة للمنطقة، مثلما كان الحال مع الحاج المجهول، الذي ربما كان يقصد بتلك المسافة قبر القديس فيكتور الذي يقع خارج مايوماس، أما الراهب ثيودوسيوس في القرن السادس الميلادي فقد اكتفى بتحديد موقعه بين غزة وعسقلان[٤].

ويتطابق موقع مايوماس مع موقع ميناء غزة الحالي، الذي يُعد خليجًا صغيرًا نسبيًّا على الساحل الرملي[٥]، ويشمل المنطقة الواقعة غرب وجنوب غرب حي

(1) The Oxford Dictionary of Late Antiquity, 2 vols., ed. Oliver Nicholson, Oxford University Press, Oxford, 2018,vol.2, p. 946.

(2) Sozomen, The Ecclesiastical History, In A Select library of Nicene and post-Nicene fathers of the Christian church, 14 vols., Trans. Henry Wace and Philip Shaff, The Christian Literature Company, New York, 1891, vol.2, p.328.

(3) The Piacenza Pilgrim(Antoninus Martyr), The Holy Places Visited, in The library of the Palestine Pilgrims' Text Society, Trans. Aubrey Stewart, Col. Wilson, London, 1887, p.26.

(4) Theodosivs, De situ Terrae Sanctae im ächten Text, Trans. J. Gildemeister, Bonn, 1882, p.17 .

(5) Martin Meyer, History of the City of Gaza: from the earliest times to the present day, Columbia University Press, New York, 1907, p.8.

الرمال في مدينة غزة الحالية[١]، وقد عُثر في هذا الموقع على الكثير من البقايا الأثرية التي تدعم تلك الافتراضية [٢]، ويُعد الوصف الأقدم للموقع هو الذي قدمه "فيكتور جويرين" Victor Guerin عام ١٨٩٦م، الذي ذكر وجود عدد كبير من الشظايا المتناثرة على مسافة أكثر من كيلومتر واحد على طول ساحل البحر[٣]. كما يقع ميناء مايوماس أيضًا جنوب ميناء ومدينة أنثيدون Anthedon على بعد اثنين كيلو متر منه[٤].

---

(1) Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues of Southern Palestine, PhD Thesis , University of North Carolina, 2012, p.306 ; Jean-Baptiste Humbert & Ayman Hassoune , Description of the Ramparts of Old Gaza, Maiuma and Anthedon Defence, Prestige and Law,

في ندوة المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية النشأة والتطور، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، السعودية، ٢٠٠٨ , (ص٥٧-٧٦)، p.63.

(2) Martin Meyer, History of the City of Gaza , p.8.

(3) Jean-Baptiste Humbert & Ayman Hassoune , Description of the ramparts of Old Gaza, p.63.

(4) Moain Sadeq, "Christian Topography of Byzantine Gaza", in International Journal of Humanities and Social Science, Vol.5, No.12, 2015, p.49.

- كان أول ذكر لأنثيدون بهذا الاسم في القرن الأول الميلادي في كتابات المؤرخ يوسيفوس، وقد فرَّق المؤرخ سوزومين بين أنثيدون ومايوماس، عندما ذكر أن أنثيدون هي المدينة البحرية المناصرة للوثنية والمخصصة لعبادة الأصنام، في حين أشار في الفقرة ذاتها إلى مايوماس على أنه ميناء غزة، وأن سكانه مسيحيون، كما حدد الراهب ثيودوسيوس وقوع مايوماس وأنثيدون بين غزة وعسقلان بقوله:" بين عسقلان وغزة مدينتان هما أنثيدون ومايوماس. انظر:

Flavius Josephus, The Works of Flavius Josephus Containing The Antiquities of The Jews, 4vols, Trans. William Whiston, London, 1806, vol.3, pp.259 ,272, 313; Sozomen, The Ecclesiastical History, p.332 ; Theodosivs, De situ Terrae Sanctae, p.17.

٢- مراحل تطور ميناء مايوماس غزة:

لم يكن ميناء مايوماس غزة وليد العصر البيزنطي، بل كان قديم النشأة؛ حيث ذكرته المصادر الكلاسيكية المتأخرة مثل سترابو Strabo وبطليموسPtolemy ، وإن لم يذكروه باسم "مايوماس"، ولكن أطلقوا عليه مسمى "ميناء الغزيين"، فقد كان يُعد جزءًا لا يتجزأ من مدينة غزة نفسها، ويرجح وجوده منذ فترة أسبق من ذلك[١]، وإن لم تكن له شهرة كبيرة خلال تلك الفترة؛ ولكن خلال فترة العصر البيزنطي تضافرت عدة عوامل، وتعاقبت عدة تغييرات أسهمت في تطور ميناء مايوماس غزة بشكل كبير حتى أضحى ميناءً أساسيًّا ومكانًا مشهورًا، ثم أصبح مدينة بحرية منفصلة عن غزة، قبل أن يعود لتبعيتها، ولكن بوضع جديد وشكل مختلف، وقد بدأت هذه التطورات تحديدًا منذ عصر الإمبراطور قسطنطين الأول، عندما اعتنق سكان الميناء المسيحية، ثم شهد بعدها تطورات عدة أسهمت في ازدياد مكانته وشهرته؛ فتناولته الكثير من المصادر بالحديث عنه.

Jean-Baptiste Humbert & Ayman Hassoune , Description of the ramparts, p.62.

(1)Zenon Papyri, Trans. C.Edgar, in IFAO., Caire,1940,vol.5, p.5; Strabo, The Geography of Strabo, 8vols., Trans. H.Jones, Wiliam Heinemann Ltd, London, 1930, vol.7, p.277; Claudius Ptolemy, The Geography, Trans. E. Stevenson and J.Fischer, Dover Publications, New York,1991,p.128.

Cf.also, Martin Meyer, History of the City of Gaza , p.8; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.307.

- فرّق المؤرخ بطليموس بين ميناء ومدينة أنثيدون وميناء الغزيين، حيث ذكر أنثيدون باسمها كمدينة وميناء ثم ذكر في موضع آخر ميناء الغزيين، وهذا يدل على أن مايوماس كانت ميناء غزة خلال تلك الفترة وليس أنثيدون، وإن لم تكن تشتهر باسم مايوماس خلال القرون الثلاثة قبل الميلاد والقرنين الأول والثاني الميلاديين.

وفي مراحله الأولى، كان ميناء مايوماس تابعًا لمدينة غزة؛ إذ أجمعت غالبية المصادر المعاصرة على أنه كان "ميناء لسفن غزة"[١] و"ميناء أرض الغزيين"[٢]، ومن ثم فقد كان مركزًا وسوقًا لكثير من البضائع القادمة عبر البحر، والذي ساعده على ذلك موقعه الاستراتيجي الفريد على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، الذي جعل منه نقطة وصل حيوية تتناغم فيها أصداء التجارة البحرية بين أصقاع متعددة، فتجمعت فيه سفن متنوعة تحمل بين جنباتها كنوزًا من مختلف الثقافات، مما عزز مكانته الاقتصادية.

وكان ميناء مايوماس تنتشر فيه الديانة الوثنية مثله مثل مدينة غزة نفسها، ولكن مع عصر الإمبراطور قسطنطين الأول حدثت تغيرات جوهرية وأحداث أساسية في الميناء ساهمت في تحوله من مجرد ميناء إلى مدينة بحرية، حيث بدأت تسود الديانة المسيحية بين سكانه، حتى تحولوا عن بكرة أبيهم إلى المسيحية؛ ولعل ذلك راجع إلى توافد أعداد كبيرة من التجار المسيحيين القادمين من مصر وغيرها من المدن المجاورة إلى الميناء؛ فاستوعب سكانه المسيحية من هؤلاء بشكل سريع، وكذلك ربما علموا منهم تهديدات الإمبراطور وهباته لمن يظل على الوثنية أو يتركها؛ فسارعوا جميعهم إلى اعتناق المسيحية، بخلاف سكان مدينة غزة الذين ظل أكثرهم على الوثنية، الأمر الذي دفع الإمبراطور قسطنطين الأول إلى مكافأة سكان الميناء بمنح مينائهم صفة المدينة الجديدة "نيابوليسNeapolis "، وأطلق عليها

---

(1) Jerome , Life of St. Hilrion,In the Fathers of the church A New translation, Early Christian biographies, trans. J Deferrari and others, Fathers of the Church Inc., New York, 1952, vol 15, (pp.245-286), p.247; Sozomen, The Ecclesiastical History, p.328.

(2) Strabo, The Geography of Strabo, p.277; Claudius Ptolemy, The Geography,,p.128; Mark The Deacon, The Life of Porphyry, Bishop of Gaza, trans. G.F. Hill, The Clarendon Press, Oxford, 1913, p.68.

اسم قنسطنطيا Constantia[١]، وقد ذكر المؤرخ سوزومين أن الإمبراطور اعتبرهم: " أهلاً لأقصى تكريم فجعل المكان مدينة، وهي حالة لم يتمتع بها أحد من قبلهم.."[٢]. ولعل ذلك الحدث المهم وقع في السنوات الأخيرة من حكم الإمبراطور قسطنطين الأول؛ وذلك بناءً على الترتيب الزمني لرواية يوسابيوس القيصري الذي يضع هذا الحدث في أواخر حديثه عن حياة قسطنطين[٣].

وقد تباينت الروايات المعاصرة بشأن سبب تسمية مايوماس بـ " قنسطنطيا"؛ فقد ذكر المؤرخ يوسابيوس القيصري أن التسمية جاءت تيمّنًا بأخت الإمبراطور غير الشقيقة[٤]، في حين أشار سوزومين إلى أنها على اسم أحد أبناء الإمبراطور[١]،

---

[١] يوسابيوس القيصرى: حياة قسطنطين العظيم، ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية، القاهرة، ص٢١٥

Sozomen, The Ecclesiastical History, pp.262, 328.

Cf. also, Martin Meyer, History of the City of Gaza, pp.8, 60 ; Carol A. M Glucker, The city of Gaza in the Roman and Byzantine periods, BAR International Series 1987, p.43; Leah di Segni, "The Territory of Gaza: Notes of Historical Geography", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004, p.45; Encyclopedia Judaica, ed. Fred Skolnik, Second Edition, Vol. 13,the United States of America, 2007, p.407; Jean-Baptiste Humbert & Ayman Hassoune, Description of the ramparts, p.6; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.307; Moain Sadeq, Christian Topography, p.49.

[2] Sozomen, The Ecclesiastical History, p.262.

[3] Leah Di Segni, An Introduction to Late Antique Epigraphy in the Holy Land, TS edizioni, Milano, 2022, p.25.

[٤] يوسابيوس القيصرى: حياة قسطنطين العظيم، ص٢١٥.

- قنسطنطيا هي أخت قسطنطين الأول غير الشقيقة، زوجها من ليسينيوس وأنجبت منه طفلًا، إلا أن قسطنطين قتل زوجها وابنها؛ فعادت للعيش في البلاط، وعوضها

وتميل الباحثة إلى الأخذ بما أورده يوسابيوس؛ وذلك لكون قنسطنطيا هو اسم أخت الإمبراطور المقربة إليه، التي كان لها نفوذ داخل البلاط الإمبراطوري، وسكَّ اسمها على إحدى العملات المعدنية(٢)، وهذا يدعم إطلاقه اسمها على مايوماس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن يوسابيوس كان معاصرًا لعهد قسطنطين الأول، وعلى معرفة وثيقة بالأسرة المالكة، خاصةً الإمبراطور نفسه وأخته قنسطنطيا، الذي كان مقربًا منهما(٣)، وذلك بخلاف سوزومين المتأخر زمنيًّا، الذي كان أدرى بالمكان وأحداثه أكثر من الاسم وحيثياته.

وقد عُرفت مايوماس باسم قنسطنطيا نيابوليس، ونيابوليس هو مصطلح يوناني يعني المدينة الجديدة(٤)، وظلت تلك التسمية "نيابوليس" ملتصقة بها حتى

قسطنطين عن ذلك بمنحها لقبًا شرفيًا ونفوذًا داخل البلاط الإمبراطوري، وجعلها تحضر مجمع نيقية؛ إذ كانت مؤيدة للآريوسية، وبعد وفاتها كرمها بوضع اسمها على العملة التذكارية، وربما بإطلاق اسمها على مايوماس. للمزيد انظر:

Hans A. Pohlsander, The Emperor Constantine ,2nd, Routledge, London, 2004, p.45.

(1) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.262.

(2) Shaun Tougher," Eusebia and Eusebius: the Roles and Significance of Constantinia Imperial Women and Court Eunuchs", in The Sons of Constantine, AD 337-361: In the Shadows of Constantine and Julian, ed. Nicholas Baker-Brian and Shaun Tougher, Springer Nature, Switzerland, 2020, p.210; Julia Hillner, Helena Augusta: Mother of the Empire, Oxford University Press, Oxford, 2023, pp.185-186.

(3)Eusebius, Life of Constantine the Great, Trans. Philip Scaff, Henry Wace, in A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of Christian Church, 14 vols., The Christian Literature Company, Oxford, 1890, vol.1, Introduction, p.20.

(4) Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.307.

القرن السادس الميلادي، عندما صورت فسيفساء خريطة مأدبا مايوماس تحت مسمى "مايوماس أو نيابوليس". ورغم أن النقش تالف في معظمه، إلا أنه يُستدل مما بقي من حروفه على أنها كلمة نيابوليس، وهذا يدل على أن مايوماس لم يعد مجرد ميناء مرتبطًا بغزة، ولكنه مدينة مميزة عنها حتى القرن السادس الميلادي، وهذا ما ظهر بوضوح في شكل مايوماس المنفصل عن شكل غزة على فسيفساء خريطة مأدبا(١).

وعلى أية حال؛ فبمنح قسطنطين الأول لمايوماس صفة المدينة، أصبح لها نظام إداري وقانوني خاص بها بعيدًا عن مدينة غزة؛ وهذا ما يُستشف مما ذكره المؤرخ سوزومين، عندما أشار إلى أنه بعدما عاد الميناء إلى غزة في عهد الإمبراطور جوليان Julian (٣٦١-٣٦٣م)، أصبح له نفس حكام غزة وقضاتها وتشريعاتها(٢)، وفي ذلك إشارة إلى أنه كان قبل ذلك له حكامه وقضاته وتشريعاته الخاصة، لاسيما وأن الفترة منذ عهد الإمبراطور قسطنطين الأول حتى بداية عهد الإمبراطور جوليان

---

(1) Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76; Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.23.

- انظر شكل فسيفساء خريطة مأدبا في خريطة رقم(١) في آخر البحث.
- رُسمت خريطة مأدبا بالفسيفساء بين عامي ٥٦٠ -٥٦٥م، وتصف الخريطة عددًا كبيرًا من المدن والبلدات والأماكن المسيحية في مصر والشام وآسيا الصغرى، وتصور تلك المدن وفق علامات محددة تعكس حجمها، تتمثل في عدد الأبراج الموجودة في سور المدينة، حيث صورت المدن الكبرى بأربعة أو خمسة أبراج، والمدن الصغيرة بثلاثة أبراج، في حين صُورت القرى ببرجين مع بوابة بينهما. انظر:
- وفاء إبراهيم العبد: مدينة رينوكورورا (العريش) في العصر البيزنطي(٢٨٤-٦٣٩م)، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، عدد٥٦، يناير٢٠٢٠م، ص ١٢٦هامش٤١.

(2) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.328.

تقارب أكثر من خمسة وعشرين عامًا، تلك الفترة قابلة لحدوث تغييرات كثيرة على وضع مايوماس التي أصبحت مدينة بأوامر إمبراطورية، كما يُستنتج أيضًا مما ذكره سوزومين أنه بعد اندماج مدينة قنسطنطيا (مايوماس) بمدينة غزة في عهد الإمبراطور جوليان أصبحت مايوماس تظهر "منذ ذلك الحين كمنطقة بحرية لغزة"[١]، ولم يطلق عليها ميناء غزة مثلما كان يذكرها من قبل، ولعل في ذلك إشارة إلى توسع ميناء مايوماس في الأراضي المجاورة له بعدما تحول إلى مدينة خلال الفترة التي تزيد عن خمسة وعشرين عامًا. ومن ثم فما قام به الإمبراطور قسطنطين الأول كان بمثابة شعلة أضاءت دروب المدينة الناشئة.

والجدير بالذكر أن الراهب جيروم كان دقيقًا في وصفه للتطورات التي حلت بمايوماس عند الحديث عنها؛ فعندما أشار إليها قبل عهد قسطنطين الأول ذكرها باسم ميناء غزة[٢]، بينما في أثناء حديثه عن معجزات القديس هيلاريون Hilarion (**٢٩١ – ٣٧١م**) في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول وصفها أكثر من مرة بـ"البلدة الساحلية لغزة"[٣]، وهو بذلك يُدرك تحولها من ميناء إلى مدينة.

ولعل هذه الخطوة التي قام بها الإمبراطور قسطنطين الأول من منح مايوماس صفة المدينة، تحمل بين طياتها عناصر قوة وضعف في آنٍ واحد، فهو يكافئ سكان الميناء على تحولهم إلى المسيحية، ويحول بينهم وبين خضوعهم تحت رحمة غالبية سكان غزة الوثنيين، وكذلك يُشجع غيرهم على ترك الوثنية للحصول على هبات الإمبراطور، ولكنه لم يكن يعي أن تلك الخطوة على المدى القريب والبعيد سوف تُولد عداء سكان مدينة غزة الوثنية وبُغضهم لميناءهم، فسكان غزة لن يرتضوا بانفصال الميناء عن مدينتهم وتحويله إلى مدينة، وهو الرابط الذي يربطهم بالعالم الخارجي، ويُساهم في انتعاش تجارتهم، خاصة تجارة النبيذ التي اشتهرت بها غزة

(1) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.328.

(2) Jerome , Life of St. Hilarion , p.247.

(3) Jerome , Life of St. Hilarion , pp.258-259.

خلال تلك الفترة، كذلك إذا ظل الميناء مدينة فبإمكان سكانه التوسع حول الساحل شمالًا وجنوبًا والسيطرة على تلك المنطقة الساحلية، ومن ثم عزل مدينة غزة عن ساحل البحر المتوسط وتصبح حينها مدينة شبه ساحلية، الأمر الذي سينجم عنه تنافس شديد بين غزة ومايوماس؛ إذ حاول سكان غزة فيما بعد إعادة السيطرة على مينائهم مرة أخرى، في حين تمسك سكان مايوماس بالقدر ذاته باستقلالهم عن غزة الوثنية، واستغلال أرباحهم في تطوير مشاريعهم الخاصة، بدلًا من عودتهم إلى التبعية إلى غزة من أجل إضفاء مزيد من الرفاهية عليها.

وهذا ما ظهر جليًّا بعد عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، فبعد وصول الإمبراطور جوليان إلى عرش الإمبراطورية وجد سكان غزة في ذلك فرصة ملائمة للمطالبة بإعادة مينائهم إليهم، فرفعوا دعوى بذلك أمام الإمبراطور، الذي رحب بالأمر، ونظر فيه بنفسه، وحكم لصالح مدينة غزة الوثنية، وأمر بإلغاء اسم قنسطنطيا الذي كان قد أطلق على مايوماس، وإعادتها تحت تبعية مدينة غزة إداريًّا وعسكريًّا وقضائيًّا[(١)].

وهناك تساؤل يطرح نفسه: لماذا لم يعترض سكان غزة طوال عهد الإمبراطور قسطنطين الأول وولده قنسطنطينيوس الثاني Constantius II (٣٣٧-٣٦١م) على انفصال ميناء مايوماس عن مدينتهم، واحتجوا على ذلك في عهد الإمبراطور جوليان، وتقاضوا أمام هذا الإمبراطور ضد سكان مايوماس؛ ولعل ذلك راجعًا إلى خشيتهم من عقاب قسطنطين الأول نفسه وابنه اللذين يقفان إلى جانب المسيحيين ضد الوثنيين، وأي دعوة تُرفع لدى الإمبراطور وولده ستكون نتيجتها في غير صالحهم، ولكن عندما تولى العرش الإمبراطور جوليان المرتد، الذي سعى جاهدًا إلى تقليل النفوذ المسيحي في الإمبراطورية، وإعادة الوثنية إلى سابق عهدها،

(1) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.328.

Cf. also, Martin Meyer, History of the City of Gaza, pp.60-61; Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.43; Leah di Segni, The Territory of Gaza,p.45.

كانت تلك الفرصة الذهبية لسكان غزة الوثنيين لاستعادة مينائهم بمساعدة من الإمبراطور المرتدّ، دون انتظار أكثر من ذلك.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه في عهد الإمبراطور جوليان حدثت فوضى واضطهاد من الوثنيين للمسيحيين داخل مدينة غزة، وهاجموا أعدادًا كبيرة منهم، وأحرقوا كنيسة المدينة[١]، إلا أنهم لم يهاجموا ميناء مايوماس منتهزين فرصة تلك الاضطرابات للانتقام من سكانه المسيحيين، بل كانت مايوماس في ذلك الوقت ملجأ للمسيحيين الفارين من تلك الاضطهادات؛ إذ فرّ إليها شقيقان هما زينون Zeno وأجاكسAjax ، اللذان كانا من مدينة غزة، وعندما اعتنقا المسيحية تعرضا لسوء المعاملة من وثنيي غزة الذين قتلوا أبناء عمومتهما الثلاثة بعدما تفننوا في تعذيبهم لاعتناقهم المسيحية أيضًا، وقد فرَّ زينون أولاً إلى مدينة أنثيدون القريبة من غزة، ولكنه اضطر سريعًا إلى مغادرتها بعدما تعقبه وثنيّو المدينة التي كانت مثل غزة في تشبثها بالوثنية، فلم يجد مأمنًا له سوى مايوماس المسيحية، ففرَّ إليها، وظل بها حتى زمن الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius I (**٣٧٩ -٣٩٥**)حينما أصبح أسقفًا لمايوماس(**٣٧٩-٣٩٥**م)[٢]، (حوالي **٣٦٢**م)[٣]. ورغم تلك

---

(1) Mark The Deacon, The Life of Porphyry, Introduction, p. xxviii ; Martin Meyer, History of the City of Gaza, p.62.

(2) Sozomen, The Ecclesiastical History, pp.332,396.

Cf. also, Leah DI Segni, "Monastere, ville et village a Gaza a l'epoque Byzantine", Proche-Orient Chrétien , 55, 2005, pp. 36, 42; Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School of Gaza, Brill, Leiden, 2006, p.17.

(3) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.396.

- تقع بيتليون بين رافيا ورينوكورورا (العريش)، شرق الحدود بين مصر وفلسطين خلال العصر البيزنطي، وكانت تبعد نحو ١٢ ميلاً (حوالي ١٨ كم) جنوب غرب رافيا، وورد ذكرها موثقًا في المصادر بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين. انظر:

الاضطهادات التي تعرض لها مسيحيو غزة على أيدي وثنييّها، إلا أنهم لم يهاجموا ميناء مايوماس للانتقام من سكانه المسيحيين؛ ولعل ذلك يرجع إلى قدرة سكان غزة الوثنيين على مهاجمة الأقلية المسيحية داخل مدينة غزة نفسها، في حين أنهم لن يستطيعوا مهاجمة الأغلبية المسيحية في الميناء؛ فاكتفوا برفع دعوى أمام الإمبراطور جوليان ضد سكان الميناء؛ ليتمكنوا من خلالها الحصول على أمر إمبراطوري يُبطل الأمر الإمبراطوري الصادر عن الإمبراطور السابق.

ورغم خضوع مايوماس لمدينة غزة ثانيةً في عهد الإمبراطور جوليان، إلا أنها ظلت تتمتع بالاستقلال الكنسي عنها، حيث تمسك سكان الميناء بأسقفهم الخاص بعيدًا عن أسقف مدينة غزة، كذلك ظلوا يحتفلون بأعياد ميلاد قديسيهم. ولعل الإمبراطور جوليان اكتفى بإعادة تبعية الميناء لمدينة غزة، دون النظر للشئون الكنسية التي تجاهلها، وعندما حاول أسقف غزة عند وفاة رئيس كهنة مايوماس – بعد عهد جوليان– أن يضم إكليروس مايوماس تحت إشرافه؛ بحجة أنه لا يجوز شرعًا أن يكون هناك أسقفان لمدينة واحدة، فاعترض حينها سكان مايوماس ورجال دينها على ذلك، ولم يحلّ تلك المعضلة سوى مجمع الإقليم الذي قرر إنهاء تلك المنازعة بينهما والاعتراف بأن من حق سكان مايوماس المسيحيين " ألا يُحرموا من الامتياز الممنوح لهم بالكهنوت ورتبة كنائسهم بسبب قرار اتخذه إمبراطور وثني..."[١]. وبناءً على ذلك، استمرت كل من غزة ومايوماس في الاحتفاظ بأسقف خاص بهما، يدير شؤونهما الدينية بعيدًا عن الآخر.

وعلى الرغم مما فعله الإمبراطور جوليان من إعادة ميناء مايوماس تحت سيطرة غزة، إلا أنه استمر في الظهور لاحقًا كمدينة بحرية ومكان مميز، وليس مجرد

Herbert Verreth, The Northern Sinai From The 7th Century BC Till The7th Century AD. A Guide to The Sources , 2vols. , Leuven, 2006, vol.1, p.181.

(1) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.328.

Cf. also, Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.43.

ميناء تابع لغزة فحسب، وهذا ما ظهر جليًّا في المصادر البيزنطية اللاحقة، حيث وصف سوزومين الميناء بالمنطقة البحرية لغزة، مشيرًا إلى أنه ظل، ربما حتى وقته، يتبع غزة إداريًّا وعسكريًّا وقضائيًّا[١]، وعلاوة على ذلك، حدد جون روفوس John Rufus موقع دير القديس بطرس الأيبيري Peter the Iberian في القرن الخامس الميلادي، مشيرًا إلى وقوعه بين غزة ومايوماس[٢]، مما يعزز فكرة أن مايوماس كانت تتمتع باستقلالية مكانية بعيدًا عن مدينة غزة نفسها. وقد أشار إليها أيضًا بأنها "البلدة الصغيرة التي تُدعى مايوما"، و"البلدة الواقعة على ساحل البحر"[٣]، مما يُشير إلى خصائصها المميزة. وفي سياق آخر، ذكر الحاج المجهول من بياتشينزا في القرن السادس الميلادي[٤]، والراهب ثيودوسيوس في النصف الأول من القرن نفسه[٥]، أن مايوماس كانت تُعتبر مدينة في حد ذاتها. وتجسد تلك الاستقلالية المكانية أيضًا على خريطة مأدبا من القرن السادس الميلادي، حيث

---

(1) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.328.

(2) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, Theodosius of Jerusalem, and the Monk Romanus, trans.Cornelia B. Horn and Robert R. Phenix Jr., Society of Biblical Literature, Atlanta, 2008, p.93.

-كان بطرس الأيبيري أميرًا من أيبيريا، وُلِد فيما بين عامي٤١٣-٤١٧م، ونشأ في بيئة ملكية نبيلة، وفي سن الثانية عشرة من عمره، أُرسل إلى القسطنطينية رهينة دبلوماسية لتأمين التحالف بين أيبيريا والإمبراطورية البيزنطية، وبعد فترة من إقامته في البلاط البيزنطي، شعر بطرس الأيبيري برغبةٍ عميقة في حياة الزهد والتقوى، فهرب من القسطنطينية عام ٤٣٧م، وقام برحلة حج إلى الأراضي المقدسة، وانخرط في حياة الرهبنة في فلسطين حتى أصبح من أبرز رهبانها. وتوفي عام ٤٩١م. للمزيد انظر:

John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, pp. lxxxvi -xci.

(3) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian,p.103.

(4) The Piacenza Pilgrim, p.26.

(5) Theodosivs, De situ Terrae Sanctae, p.17 .

تظهر مباني مايوماس منفصلة وبعيدة عن مدينة غزة، ويُشار إليها باسم "نيابوليس مايوماس".[١]

كما استمر أيضًا وصف مايوماس بصفة البلدة على الأقل خلال العصر الإسلامي؛ فقد أوضحت فسيفساء كنيسة ماعين Main التي تم اكتشافها في عام **١٩٣٤**م عن وضع مايوماس، حيث صورت الفسيفساء أشكال أحد عشر مبنىً، تُمثل بلدات أو كنائس تقع في شرق وغرب نهر الأردن، من بينها مبنى يحمل اسم مايوماس وآخر يحمل اسم غزة، وكل منهما يمثل صورة مبنى منفصل عن الآخر، وكأنهما مدينتين أو كنيستين منفصلتين، ويشير النقش التذكاري للفسيفساء إلى تاريخ **٧١٩/٧٢٠**م، أي في زمن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز(**٧١٧-٧٢٠**م/ **٩٩-١٠١**هـ)[٢]. كذلك نظر المؤرخ ميخائيل السمعاني - في القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري- إلى مايوماس على أنها مدينة أو بلدة وليست مجرد ميناء[٣]، وهذا ما أكده أيضًا الجغرافيون المسلمون أمثال ابن حوقل والمقدسي والإدريسي الذين رسموا المدينة على خرائطهم، ولكن بمسمى ميماس،

---

(1)Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76.

(2) Pierre-Louis Gatier, Inscriptions de La Jordanie, Region Centrale (Amman — Hesban — Madaba — Main — Dhiban), Paris, 1986, pp. 184-85; Robert Schick, The Christian Communities of Palestine From Byzantine to Islamic Rule, A Historical and Archaeological Study, the Darwin Press, Princeton, 1995, p.400; Konstantina Menizu-Meimare, Der, "χαριέστατος μαϊουμάς, p. 61; Michele Piccirillo, "Les mosaïques d'époque omeyyade des églises de la Jordanie". In: Syria. Tome 75, 1998., p. 265.

- ماعين هي بلدة كبيرة تقع على بعد ٨ كيلومترات جنوب غرب مادبا بالأردن، انظر: Pierre-Louis Gatier, Inscriptions de La Jordanie, p.183.

(٣) ميخائيل السمعاني الانطاكي: سيرة القديس يوحنا الدمشقي" آراءه اللاهوتية ومسائل علم الكلام"، تحقيق كمال اليازجي ، منشورات النور، ١٩٨٤، ص٥٦.

وكانوا دقيقين في رسم المدينة على ساحل البحر، في حين رسموا غزة بعيدًا عنها، وإن كانت تُنسب إليها[١].

ومن ثم فقد التصقت بمايوماس صفة المدينة التي وهبها إياها الإمبراطور قسطنطين الأول أو على الأقل صفة البلدة، وإن غاب عنها اسمها الذي منحها إياه "قنسطنطيا"، حيث ظلت تعرف باسمها القديم مايوماس، ففي القرن الخامس الميلادي ظل سوزومين يذكرها باسمها القديم، في حين ذكر اسم قنسطنطيا فقط في أثناء حديثه عن منح الإمبراطور قسطنطين هذا الاسم لها، وكذلك الراهب مارك الشماس، الذي كان مرافقًا لأسقف غزة بورفيريوسPorphyrius في الفترة من **٣٩٥ – ٤٢٠**م، ذكرها باسم مايوماس، ولم يُشر إلى الاسم الجديد، وإن أطلق عليها ميناء، وليس مدينة؛ ولعل ذلك يرجع إلى رغبته في دمج كنيستها تحت إشراف كنيسة غزة، التي كان القديس بورفيريوس، المرافق له، أسقفًا لها[٢]. كذلك المؤرخ ثيوفانيس (في منتصف القرن الثامن الميلادي) ذكرها باسم مايوماس غزة في حديثه عن أحداث عام **٥١١ / ٥١٢**م[٣].

---

[١] ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩١، ص ١٥٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٩١، ص١٧٤؛ الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق،٢ج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،٢٠٠٢،ج١،ص٣٥٧؛ خريطة صورة الأرض للأدريسي، منشورات المجمع العلمي العراقي ومطبعة المساحة، بغداد، ١٩٥١م ؛ابن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص٥١٠.

- انظر خريطة ابن حوقل وخريطة المقدسي وخريطة الادريسي في آخر البحث.

[2] Mark The Deacon, The Life of Porphyry , p.68.

[3] Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History AD 284-813, trans. Mango and Scott, Clarendon Press, Oxford , 1997, p.237.

واستمرت تسمية مايوماس هكذا حتى بعد الفتح الإسلامي لفلسطين؛ حيث عُثر في وثائق برديات نيسانا Nessana التي ترجع إلى القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري، على اسمي كاتبين من مايوماس، أحدهما ستيفن من مايوماس Stephan of Maiumas، والآخر جورج من مايوماس George of Maiumas، ويرجح أنهما من مايوماس غزة؛ لأن تلك الوثائق تحدد احتياجات القمح والزيت في مقاطعة غزة التي تُعد مايوماس جزءًا منها. وقد عمِل هذان الكاتبان في مدينة نيسانا في منتصف القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري، وكتبا عدة وثائق، عُثر منها على ثلاث وثائق: اثنتان كتبهما ستيفن وواحدة كتبها جورج، تؤرخ بالأعوام ٦٧٥-٦٧٧م/ ٥٥-٥٧هـ[١]، ولعل هذين الكاتبين عاشا وتعلما في مايوماس، ثم انتقلا منها إلى نيسانا، حيث عملا هناك.

وقد حرف المسلمون كلمة "مايوماس" إلى كلمة " ميماس"، ولم يطلقوا عليها اسمًا جديدًا؛ إذ ظهرت المدينة بهذا المسمى على خرائط الجغرافيين المسلمين وكتبهم، مثل ابن حوقل والمقدسي والبكري والإدريسي[٢]، كما أشار أيضًا المؤرخ

---

(1) Excavations at Nessana Non-Literary Papyri, 4 vols., ed. Casper J. Kraemer, Princeton Legacy Library, Princeton, 1958, vol.3, pp.183, 190,195.

كانت مدينة نيسانا (عوجة حفير الحالية) مدينة نبطية قديمة تقع في صحراء النقب، جنوب فلسطين، وكانت محطة مهمة في طريق القوافل التجارية، وقد عُثر بها على كميات كبيرة من أوراق البردي التي تعود إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين والمكتوبة باللغتين العربية واليونانية، وكشفت تلك الأوراق عن مظاهر الحياة اليومية خلال هذين القرنين. للمزيد انظر:

وفاء إبراهيم العبد: مدينة رينوكورورا، ص١٢٨ هامش ٥٧.

The Oxford Dictionary of Late Antiquity, vol.2, p. 1068.

(٢)ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٥٣،١٥٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص١٧٤؛ البكري: المسالك والممالك، ٢ج، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢،ج٢،ص٧٦١؛

المسيحي ميخائيل السمعاني المعاصر إلى أن المدينة أصبحت تُعرف بهذا الاسم المحرف، بقوله: " مدينة تُدعى مايوما المعروفة اليوم بميماس"[١]، وقد ظلت المدينة أو ما تبقى منها يسمى بميماس حتى القرن الخامس عشر الميلادي/ التاسع الهجري، إذ ذكرها الشاعر ابن زقاعة الغزي في القرن الخامس عشر الميلادي/ التاسع الهجري باسم ميماس، وذلك بقوله[٢]:

أصلي الصبح فيها والعصر في ميماس

وأمشي على سور تيدا على محاريب النقا

ولم تستمر صفة المدينة واسمها فحسب على مايوماس، بل استمر بعض الوجود المسيحي فيها في ظل الحكم الإسلامي، حيث كان لها أسقف خاصّ بها؛ إذ تولى كوزموس من مايوماسCosmas of Maiuma أسقفيتها بعد عام **٧٤٣**م/ **١٢٥**هـ، كما ذكرت المصادر المعاصرة[٣].

٣- دور المجتمع الرهباني المجاور في تطور مايوماس:

لم يكن اعتناق سكان مايوماس للمسيحية العامل المؤثر الوحيد الذي ساهم في تطور الميناء وتحوله إلى مدينة جديدة ومكان مميز، بل أسهم أيضًا في ذلك وجود مجتمع رهباني متكامل قريب منه ومجاور له، يضم عدة أديرة يقيم فيها عدد كبير من

الادريسي: نزهة المشتاق ، ص٣٥٧؛ ابن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار ، ص٥١٠.

(١) ميخائيل السمعاني الانطاكي: سيرة القديس يوحنا الدمشقي، ص٥٦.

(٢) ابن زُقاعة الغزي: مخطوط ديوان ابن زقاعة، المحفوظ بدار الكتب القومية، رقم١١٠١، ص٣٥.

(3)Joanne Patriarcha Hierosolymitano ,Vita Sancti Patris Nostri Joannis Damasceni, ed. Michaelis Lequien, in PG., Vol.94, 1864, cols.479-480 .

ميخائيل السمعاني الانطاكي: سيرة القديس يوحنا الدمشقي، ص٥٦.

Robert Schick, The Christian Communities, p.400.

الرهبان الذين ذاع صيتهم وارتفعت شهرتهم، مما عزز من مكانة مايوماس وشهرتها، فتردد عليها الكثيرون القادمون من البحر؛ سعيًا للوصول إلى هؤلاء الرهبان؛ فكانت كميناء بمثابة همزة الوصل بين هؤلاء القادمين وهذه الأديرة، أو بينهم وبين مدينة غزة نفسها، ومحطة للراحة من عناء الطريق والتزود بما يحتاجونه من أطعمة، خاصة أن الأديرة لم تكن يتوافر بها كل ما يلزمهم من احتياجات. وقد وصف الراهب مارك الشماس كيف قدم القديس بورفيريوس والقادمون معه عبر الميناء، وكيف استقبلهم سكان الميناء مع أهالي غزة من المسيحيين وهم يرتلون الترانيم ويحملون الصلبان الثمينة في منظر بهيج[١]. كما كان سكان مايوماس أنفسهم يترددون على تلك الأديرة المجاورة لهم، ويشاركون في الاحتفالات الدينية التي تقام داخلها، مما عمل على اندماج سكان مايوماس في هذا المجتمع الرهباني المجاور.

ومن هذه الأديرة المجاورة لمايوماس دير القديس هيلاريون الذي يبعد سبعة أميال عنها (١١كم)[٢]، والذي يظهر من خلال فسيفساء خريطة مأدبا على مقربة من مايوماس[٣]؛ وكان يتردد أهالي مايوماس على هذا الدير لمقابلة القديس هيلاريون ليلتمسوا منه شفاءهم من الأمراض الجسدية والنفسية[٤]. ومن ضمن الحالات التي ذكرها القديس جيروم حالة رجل يدعى زانانوس من مايوماس Zananus of Maiuma الذي أُصيب بالشلل؛ فلجأ إلى القديس هيلاريون

(1) Mark The Deacon, The Life of Porphyry, p.68.

(2) Jerome , Life of St. Hilrion, p.247.

Cf. also, Yizhar Hirschfled, "The Monasteries of Gaza: an Archaeological, in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004, p.68.

(3)Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76.

(4) Jerome , Life of St. Hilrion,, p.257.

لعلاجه[١]، وحالة فتاة مسيحية من مايوماس كانت تتمتع بالسمعة الجيدة والأخلاق الفاضلة؛ إذ وقفت حائلاً ضد محاولات شاب من الحي لإغوائها، فلجأ هذا الشاب في النهاية إلى السحر والشعوذة، مما أفضى إلى إصابتها بالجنون، فتوجه بها والدها إلى القديس الذي استطاع شفاؤها[٢]. وفي هذا دليلٌ أيضًا على تقدير سكان مايوماس للقديسين، وإيمانهم بقدرتهم على شفائهم من الأمراض.

كما شارك سكان مايوماس في موكب دفن جسد القديس هيلاريون في ديره القريب من مدينتهم[٣]، ولعل دفن القديس هيلاريون بالقرب من مايوماس ساهم في حدوث حركة دائمة ونشاط مستمر للرهبان والمسافرين، فمن يرغب في زيارة مكان دفن القديس هيلاريون لا بد أن يسلك طريق البحر عبر ميناء مايوماس؛ كونه أحد الطرق المؤدية إلى دير القديس هيلاريون، أو المرور بمايوماس للتزود منها بما يحتاجونه، الأمر الذي عمل على ازدهار المدينة وشهرتها.

كما كان بالقرب من مايوماس مكانٌ خُصص للقديس فيكتور، إما قد يكون كنيسة أو ديرًا، به قبر هذا القديس، وقد عمل هذا المكان على جذب العديد من الحجاج للقدوم إلى زيارته، مثلما كان الحال مع الحاج المجهول من بياتشينزا في القرن السادس الميلادي الذي ذكر أنه: " وصلنا إلى مدينة مايوماس غزة، حيث يرقد القديس فيكتور" [٤]، ويبدو أنه رأى المكان الذي دفن فيه القديس فيكتور،

---

(1) Jerome , Life of St. Hilrion, p.257.

(2) Jerome , Life of St. Hilrion, p.257-259.

(3) Jerome , Life of St. Hilrion, , p.280.

Cf. also, Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School, p.16.

(4) The Piacenza Pilgrim, p.26. .

Cf. also, Martin Meyer, History of the City of Gaza,p.69.

- لم أجد معلومات دقيقة في المصادر والمراجع المتاحة عن شخصية القديس فيكتور، خاصة أنه هناك العديد من القديسين الشهداء الذين كانوا يحملون هذا الاسم، ولكن

وكأنه داخل المدينة نفسها، رغم أن فسيفساء خريطة مأدبا تُظهر مكان القديس فيكتور خارج مدينة مايوماس غزة، وإن كان بالقرب منها، ويتجه من الشرق إلى الغرب، وتواجه بوابته ساحل البحر(١). وقد اكتشف الأثري معين صادق في عام **١٩٩٤**م رصيفًا فسيفسائيًّا في الفوايضة بحي الرمال، وحدده على أنه ربما يكون كنيسة أو قبر القديس فيكتور(٢). وعلى أية حال، مثلما زار الحاج المجهول قبر القديس فيكتور، فلعل العديد من الحجاج كانوا يترددون على هذا المكان للهدف ذاته، مما أسهم في حركة نشطة بالقرب من مايوماس.

ومن الأديرة المجاورة الأخرى: دير القديس بطرس الأيبيري الواقع بين غزة ومايوماس بالقرب من ساحل البحر، حيث لعب هذا الدير دورًا محوريًّا بوصفه مركزًا للرهبان البارزين المناهضين لمجمع خلقيدونية، ومكانًا نُشِرت من خلاله تعاليم مناهضة الخلقيدونية بين الحجاج الذين كانوا يفدون على مزار القديس فيكتور، وبين سكان مايوماس أنفسهم الذين كانوا يترددون على الدير(٣). كما

زيارة الحاج المجهول لقبره، وكذلك إدراج قبره على خريطة مأدبا المسيحية يعكس مكانة هذا القديس وأهميته في التقاليد المسيحية المحلية، فربما كان أحد الشهداء الذين حافظوا على الإيمان المسيحي في المنطقة خلال الفترات الرومانية والبيزنطية.

(1)Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76. Moain Sadeq, Christian Topography, p.49.

(2) Moain Sadeq, Christian Topography, p.49.

(3) Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological Controversy in Fifth-Century Palestine, The Career of Peter the Iberian, Oxford University Press, Oxford , 2006,p.206.

- مجمع خلقدونية هو المجمع المسكوني الرابع، دعا إليه الإمبراطور مرقيان Marcian في أواخر عام ٤٥١م، حضره ٦٣٠ أسقفًا؛ للنظر في طبيعة السيد المسيح، وإلغاء قرارات مجمع أفسوس الثاني (مجمع اللصوص). للمزيد انظر:

جذب الدير كثيرًا من الزوار والرهبان المصريين الذين أقبل بعضهم للعيش فيه تحت إرشاد بطرس الروحي[١]، ولعل هؤلاء قد قدموا إلى الدير إما عبر الصحراء، أو عن طريق ميناء مايوماس نفسه، الأقرب إلى دير القديس بطرس.

كما نتج عن تولية القديس بطرس الأيبيري نفسه – الذي كان مقيمًا في ديره – أسقفية كنيسة مايوماس خلال عامي **٤٥٢ / ٤٥٣**م ذيوع صيت المدينة؛ إذ أخذ الرهبان المجاورون في القدوم إلى مايوماس لمقابلة الأسقف بطرس، ومن هؤلاء كان الراهب إشعياء المصريIsaiah ، الذي ذكر المؤرخ جون روفوس أنه شاهد رؤية في قلايته عن بطرس الأيبيري؛ فتوجه عند الفجر إلى كنيسة مايوماس؛ لمقابلة الأسقف، وقص عليه تلك الرؤية[٢]. ومن ثم فمواظبة الرهبان على زيارة كنيسة مايوماس أحدث حركة ونشاطًا رهبانيًّا داخل المدينة، لاحظه سكانها.

وإلى جانب دير القديس هيلاريون ودير القديس بطرس، كان هناك دير أسسه سفيروس الأنطاكي Severus of Antioch عام **٥٠٠**م، بالقرب من مايوماس

مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، ترجمة حنانيا الياس كساب، ط٢، مطبعة النور، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(1) Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological,p.209.

(2) Jean Rufus. Évêque de Maïouma, Plérophories, Trans. F.Nan, in Patrologia Orientalis, vol.8, 1912,pp.121-22 .

Cf. also, Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological,p.162.

- الراهب إشعياء المصري كان من الرهبان المعارضين لمجمع خلقيدونية، وقضى العقود الأولى من حياته في الصحراء المصرية، ثم انتقل إلى الرهبنة جنوب غرب فلسطين، واستقر في النهاية في دير قرب مدينة غزة، وتوفي عام٤٩١م. للمزيد انظر:

Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological,pp.152-53.

وبجوار دير القديس بطرس الأيبيري[١]. كذلك كان هناك دير آخر بالقرب من غزة ومايوماس، وهو دير القديس دوروثيوس Dorotheos الذي تأسس عام **٥٤٥**م[٢]. ومن ثم فقد جعلت تلك الأديرة منطقة ساحل غزة بما فيها مايوماس ملتقى طريق ثقافي وروحي، يلتقي فيه الرهبان الباحثون عن الله والحجاج الراغبون في رؤية هؤلاء الرهبان؛ لكسب شفاعتهم ونيل بركتهم[٣].

ومع كثرة الرهبان المجاورين لمايوماس وأديرتهم وقلاليهم، بدأت تتسع تلك المنطقة الرهبانية وتتلاصق مع مايوماس نفسها، أو لعل مايوماس نفسها هي

---

(1) Zachariah of Mytilene, The Life of Severus, Trans. Lena Ambjorn, Gorgias Press,New Jersey, 2008, p.100.

Cf. also, Yizhar Hirschfled, the Monasteries of Gaza, p.75; Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological,p.213.

- وُلِد سفيروس الأنطاكي عام ٤٥٦م في سوزوبوليس Sozopolis في بيسيديا Pisidia لعائلة ميسورة الحال، وبعد وفاة والده أرسلته والدته إلى الإسكندرية؛ لتعلم النحو والبلاغة باللغتين اليونانية واللاتينية، وهناك التقى بكاتب سيرته زكريا الخطيب، وفي عام ٤٩٠م أصبح راهبًا في دير القديس بطرس الأيبيري بالقرب من مايوماس، وأنفق سفيروس أمواله الخاصة في مساعدة الفقراء وبناء ديره الخاص به، وفي عام ٥١٢ م تولى بطريركية أنطاكية حتى عام ٥٣٨م. للمزيد انظر:

Pauline Allen ،C.T.R Hayward, Severus of Antioch, Routledge, New York, 2004, p. 5 ff.

(2) John Moschos, The Spiritual Meadow, trans., John Wortley, Cistercian Pubilcations, Michigan, 1992, p.136.

Cf.also, Yizhar Hirschfled, the Monasteries of Gaza, p.77; François Neyt, "La formation au Monastère de l'abbé Séridos à Gaza", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004, p.154.

(3) François Neyt, La formation au Monastère , p.153.

الأخرى ازدادت مساحتها، وبدأت تقترب من هذه المستوطنة الرهبانية، حتى أضحتا وكأنهما مكان واحد. ويُستشف ذلك من إطلاق اسم مايوماس على هذه المستوطنة الرهبانية أيضًا، حيث أخذ جون روفوس في كتابه " التأكيدات" Plérophories يذكر دير القديس بطرس أكثر من مرة باسم دير مايوماس، وفي أحيان أخرى عن المكان نفسه الذي به الدير(١)، وكذلك سفيروس الأنطاكي إذ أشار إلى ذلك بقوله:" عندما تم قبول الأب تيموثاوس، الذي كان يسكن في ما يسمى دير مايوما"(٢). أما المؤرخ زكريا الخطيب أشار هو الآخر إلى المستوطنة الرهبانية بأنها تُدعى مايوماس(٣). وكذلك الحاج المجهول من بتانشينزا في القرن السادس الميلادي عندما ذكر" وصلنا إلى مدينة مايوماس غزة، حيث يرقد القديس فيكتور"، ورغم أنه شاهده بنفسه، لم يذكر أنه خارج المدينة؛ رغم أن مكان القديس فيكتور يقع خارج مدينة مايوماس على خريطة مأدبا، ومن ثم فلعل المدينة والمجتمع الرهباني أصبحا متجاورين، وكأنهما مكان واحد.

وإلى جانب ذلك، فلعل مسمى مايوماس غزة كان أكثر شهرة وأوسع صيتًا، الأمر الذي دفع هؤلاء المؤرخين السابقين إلى إطلاق اسمه على المجتمع الرهباني، أو تحديد موقع الأماكن بناءً على قربها أو بعدها عن مايوماس غزة؛ إذ أشار كاتب "آلام القديس مرقوريوس St. Mercurius" إلى قاضٍ في "منطقة قريبة من مايوماس غزة"(٤)، وكأن هذا الكاتب لا يعرف اسم المكان تحديدًا، ولكنه يعرف أنه مجاور لمدينة مايوماس غزة الشهيرة، كذلك حدد المؤرخ ثيوفانيس مكان الدير

(1) Jean Rufus, Plérophories,pp.13, 24,97,102 .

(2) Severus Patriarch of Antioch, The Sixth Book of the Select Letters of Severus Patriarch of Antioch in the Syriac Version of Athanasius of Nisibis, 2 vols. trans. E. Brooks, Oxford, 1903, p.102.

(3) Zachariah of Mytilene, The Life of Severus, p.100.

(4) Passione e miracoli di s. Mercurio, Trans.Tito Orlandi, Cisalpino-Goliardica, Milano, 1976, p.97.

الذي أقام فيه سفيروس الأنطاكي بقوله: "الذي كان يترقب في دير المنشقين بالقرب من مايومه في غزة"[١]،

والجدير بالذكر أن المؤرخ زكريا الخطيب Zachariah of Mytilene الذي كان من مايوماس[٢]، لم يطلق كلمة مايوماس على ميناء ومدينة مايوماس نفسها، واكتفى بذكر كلمة ساحل غزة عليها، حيث ذكر عن شخص ما أنه " من ساحل البحر الذي انتمي إليه"، وفي موضع آخر ذكر أنه من مدينة غزة على ساحل البحر[٣]، في حين أطلق مسمى مايوماس على المستوطنة الرهبانية التي بها دير القديس بطرس الأيبيري ودير القديس سفيروس[٤]، ولعله كان فخورًا بغزة العريقة ذات التاريخ الثقافي والفكري الذي تلقى في مدرستها تعليمه الأول في النحو والبلاغة والأدب[٥]، والتي كانت مايوماس تابعة لها.

٤- تطور الأنشطة الاقتصادية في مايوماس:

لقد توافرت في مايوماس عوامل ازدهارها بموقعها الساحلي وميناءها الحيوي، ومجاورتها لمدينة غزة الشهيرة، وقربها من المجتمع الرهباني المجاور لها الذي استقر فيه عدد كبير من القديسين المشهورين، الأمر الذي عمل على جذب سكان جدد بشكل مستمر للإقامة فيها أو العمل التجاري بها، مما ساهم في زيادة سكانها

---

(1) Theophanes, The Chronicle, p.237.

(2) Jean Rufus, Plérophories, p.128; Aeneas of Gaza, Theophrastus with Zacharias of Mytilene: Ammonius, trans.Sebastian Gertz ،John Dillon ،Donald Russell ,Bloomsbury, London, 2014، p.95.

(3) Zachariah of Mytilene, The Life of Severus, pp.20,56,80.

(4) Zachariah of Mytilene, The Life of Severus, p.100.

(5) Pseudo-Zachariah Rhetor, The Chronicle of Pseudo-Zachariah Rhetor Church and War in Late Antiquity, Trans. R. Phenix and C. horn, Liverpool University Press, Liverpool, 2011, P. 4.

واتساع مساحتها وارتفاع شهرتها، فكثرت الأنشطة الاقتصادية فيها، وزادت الأرباح المالية التي يجنيها سكانها منها.

ومن هذه الأنشطة الاقتصادية كانت التجارة هي عصب الحياة الاقتصادية في مايوماس، خاصة تجارة النبيذ الفاخر الذي اشتهرت به مدينة غزة، وكانت تصدره من خلال الميناء إلى جميع أنحاء سوريا ومصر وحتى إنجلترا(١)، وقد ذكر الراهب مارك الشماس أنه كان يوجد أعداد كبيرة من تجار النبيذ المصريين في الميناء(٢). كذلك ازدهرت تجارة الأخشاب في مايوماس، ويُستدل على ذلك من خلال النقش التذكاري الموجود في كنيس مايوماس الذي دُوّن فيه تبرع اثنين من تجار الأخشاب بفسيفساء الكنيس، وهذا يدل على أن تلك التجارة كانت مربحة للغاية لهؤلاء الأشخاص، مما ساعدهم على التبرع للكنيس(٣). وإلى جانب ذلك كانت هناك تجارة الملح المستخرج من البحر الميت الذي كان يأتي عن طريق القوافل إلى غزة، ويُصدّر من خلال ميناء مايوماس(٤). ومن ثم فقد كان ميناء مايوماس ذا أهمية كبيرة لمدينة غزة نفسها؛ فعن طريقه كان يتم التواصل والتجارة بين غزة ومنطقة البحر المتوسط(٥)، الأمر الذي يفسر رغبة مدينة غزة وتمسكها بالميناء، والحيلولة دون تحوله لمدينة منفصلة عنها في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول.

---

(1) The Expositio Totius Mundi Et Gentium: Its Geography And Its Language , Trans. Jesse Woodman , MA Thesis , The Ohio State University, 1964, p.31.

Cf. also, The Oxford Dictionary of Late Antiquity,vol.1, p. 646.

(2) Mark The Deacon, The Life of Porphyry, p.68.

(3)Asher Ovadiah, "Excavations in the Area of the Ancient Synagogue at Gaza (Preliminary Report)", in Israel Exploration Journal, vol. 19, 1969, p.195; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.332.

(4) Jean-Baptiste Humbert & Ayman Hassoune , Description of the rampart, p.57

(5) Moain Sadeq, Christian Topography, p.53.

وإلى جانب توجه السفن المحملة بالبضائع المختلفة إلى الميناء، نشطت أيضًا حركة المسافرين الذين أصبح الميناء نقطة انطلاقهم إلى العالم الخارجي، أو مجيئهم إلى المجتمع الرهباني المجاور أو إلى مدينة غزة نفسها، فعن طريقه أتى القديس بورفيريوس والمؤرخ مارك الشماس بعد عدة أيام من الإبحار في عام ٤٠٢م، وحظِيا باستقبال باهر من قبل سكان الميناء، وذكر المؤرخ أنه كان هناك أعداد كبيرة من التجار المصريين في الميناء(١). ومن ثم كان ميناء مايوماس نقطة حيوية ليس فقط للتجارة، بل أيضًا للسفر والتنقل بين مختلف المناطق.

وإلى جانب التجارة وما يتبعها من أنشطة، فقد كان هناك حرف أخرى يجد فيها سكان مايوماس ما يحتاجونه للعمل، ومن هذه الحرف: حرفة نسج الكتان، حيث أشار المؤرخ سوزومين إلى أن الأسقف زينون كان يعمل بنسج الكتان حتى عندما تولى الأسقفية(٢)، كذلك مهنة تقطيع الأحجار للبناء؛ إذ توافرت على شاطئ مايوماس الأحجار الرملية المعروفة الآن بالكركار؛ وقد وصفها القديس جيروم بقوله:" يتكون بشكل طبيعي من رمل ناعم وحصى يتماسك تدريجيًّا ويتصلب ويتحول إلى صخور"(٣)؛ كما ذكر أيضًا أن رجلاً يدعى زانانوس من مايوماس كان يعمل باقتلاع هذه الأحجار بالقرب من الشاطئ؛ لاستغلالها في أعمال البناء، وقد أصيب بالشلل؛ ربما من جراء العمل الشاق الذي كان يقوم به، فحمله زميله العامل معه إلى القديس هيلاريون للعلاج(٤)، ويبدو من خلال ما ذكره القديس جيروم أن مقومات البناء في مايوماس كانت متوفرة؛ مما سهل على أهالي المدينة

(1) Mark The Deacon, The Life of Porphyry, p.68.

Cf. also, Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.47.

(2) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.396.

Cf. also, Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School, p.17.

(3) Jerome , Life of St. Hilrion, p.258.

(4) Jerome , Life of St. Hilrion, p.257.

استخراج الأحجار واستخدامها في البناء، الأمر الذي أسهم في زيادة منشآت المدينة وتحصينها.

وإلى جانب تلك الحرف، كانت هناك حرفة الصباغة، ويُستدل عليها من الاكتشافات الأثرية التي عثرت على مصابغ في مايوماس، تحتوي على خزانات كبيرة وصغيرة، وبين جدران تلك الخزانات شبكة من الأنابيب الفخارية التي تتجه نحو البحر، ولعلها كانت تُستخدم للصرف(١). وربما كان هناك أيضًا حرفة صيد الأسماك؛ نظرًا لوقوع مايوماس على ساحل البحر المتوسط.

كما كانت تُقام في ميناء مايوماس غزة الاحتفالات الدينية الوثنية الصاخبة قبل انتشار المسيحية فيه(٢)، وكذلك كان يشارك أهالي الميناء في حضور المهرجانات التي كانت تقام في مدينة غزة نفسها، سواء قبل انتشار المسيحية في الميناء أو بعده(٣)؛ ويُستشف من تلك الاحتفالات بعض الحرف والأنشطة كمهنة قيادة عربات الخيل وتربية الخيل وإلى غير ذلك من حرف مرتبطة بتلك الاحتفالات، وقد أشار القديس جيروم إلى ذلك عندما ذكر أن شخصًا يدعى إيتاليكوس Italicus من مايوماس كان مسيحيًّا، ويمتلك إسطبلاً من الخيل وسائقين لعربات الخيل، وكان يشارك بخيوله في المسابقات التي تقام بين مايوماس وغزة في احتفالات وثنية لتكريم الآلهة الوثنية، وأنه توجه للقديس هيلاريون ليبارك له خيوله، ويضمن له النصر على منافسه، ورغم تردد القديس في البداية؛ لأنه رأى أن ذلك مضيعة لوقته، وطالبه ببيع خيوله والتصدق بها على الفقراء، إلا أن إيتاليكوس ذكر أن واجبه العام يجبره على ذلك العمل؛ ولعل ذلك يوحي بأن تلك الاحتفالات كانت تُفرض على المواطنين الأكثر ثراءً بغرض توفير الترفيه العام في المدينة، وقد حاول إقناع القديس عن طريق قوله: إنه" يطلب المساعدة من خادم

(1)Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.197.

(2) Sozomen, The Ecclesiastical History,, p.262 .

(3) Nicole Belayche, Pagan Festivals,(pp.5-22), p.6.

الله، خاصة ضد أهل غزة، الذين كانوا أعداء الله ولم يكونوا يسيئون إليه فقط بل إلى كنيسة المسيح"، وهذا يدل على أن إيتاليكوس حوَّل التنافس وكأنه بين مايوماس المسيحية وغزة الوثنية، وليس بين فريقين رياضيين متنافسين، فما كان من القديس هيلاريون إلا أن أمر بملء الكأس الذي كان يشرب منه بالماء، وأعطاه لإيتاليكوس، الذي أخذ الكأس ورش به إسطبله وخيوله وسائقي عرباته وحتى حواجز أماكن السباق، ونجح في النهاية في الانتصار على منافسه[1].

وعلى أية حال، هذه هي بعض الحرف التي ذكرتها المصادر أو الاكتشافات الأثرية، ومن المرجح وجود حرف أخرى داخل المدينة كانت ضرورية لحياة السكان ومعيشتهم، وبها انتعشت الأسواق وازدادت الأرزاق، ودبَّت في أرجاء مايوماس حركة العمل والإعمار.

٥- وصف أهم معالم مايوماس:

---

(1) Jerome , Life of St. Hilarion , p.258.

Cf. also, Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.45.

- وُلِد هيلاريون في قرية طاباثا، أو ثافاتا، على بعد نحو خمسة أميال جنوب غزة، وكان والده من أصحاب الأراضي الأثرياء، والذي أرسله وهو صبي صغير إلى الإسكندرية للدراسة، وهناك وقع هيلاريون، الذي كان مسيحيًا بالفعل رغم أن والديه لم يكونا كذلك، تحت تأثير القديس أنطونيوس، مؤسس الحياة الرهبانية في مصر، وبعد وفاة والديه وهو في سن الخامسة عشرة، عاد إلى ثافاثا، وقسم ميراثه بين إخوته والفقراء، وانطلق إلى الصحراء، واستقر في منطقة معزولة على بعد حوالي سبعة أميال جنوب مايوماس، وبالقرب من الساحل، وبنى لنفسه كوخًا، وعاش في عزلة لمدة اثنين وعشرين عامًا. وفي أثناء حكم الإمبراطور قسطنطيوس (٣٣٧-٣٦١م)، أسس هيلاريون ديرًا، وبحلول سن الثالثة والستين، أصبح ديرًا كبيرًا وجذب العديد من الزوار. وتوفي عام ٣٧١م. للمزيد انظر:

Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.44; Yizhar Hirschfled, the Monasteries of Gaza, p.68.

لم يكن ميناء مايوماس غزة مجرد ميناء فحسب، بل تحول إلى مدينة بحرية واسعة الشهرة وكثيرة التطور مثلما سبق القول، ومع شهرتها وتطورها زاد عدد سكانها واتسعت مساحتها وكثرت مبانيها، وقد صورت فسيفساء خريطة مأدبا شكل منشآت مدينة مايوماس، وإن كان ما تبقى من الفسيفساء هو جزء من المدينة فحسب، في حين أن باقي شكل المدينة مدمّر وغير واضح، وتظهر مايوماس في الفسيفساء أسفل البوابة الغربية لمدينة غزة، وما يظهر من مباني مايوماس هو شكل البوابة الشرقية لها محاطةً بأبراج، وشارع يتجه إلى الغرب وآخر متفرع إلى الشمال، وثلاث كنائس ذات أسقف حمراء، على الأقل(١).

ويُعد هذا التصوير التفصيلي لمايوماس على خريطة مأدبا، وعدم تمثيلها كبوابة مكونة من برجين أو ثلاثة أبراج فقط – كما هو الحال في معظم البلدات والقرى الصغيرة الممثّلة على الخريطة، دليلاً قويًّا على حجمها وأهميتها في الفترة البيزنطية(٢)، وما يؤكد ذلك أيضًا أن ما تبقّى على الخريطة من مباني المدينة أقل بكثير من باقي الشكل المدمّر؛ وذلك لأن الجزء الباقي من نقش كلمة "مايوماس أو نيابوليس" المكتوبة فوق شكل مباني المدينة أكبر في امتداده من شكل المدينة نفسها المتبقي، وبالتالي من المتوقع أنه كان هناك عدد كنائس أكثر من الثلاث كنائس الموجودة على الجزء الباقي، وربما شوارع أخرى، الأمر الذي يدل على مساحتها المتسعة.

---

(1) Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p. 23; Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.308; Moain Sadeq, Christian Topography, p.49.

- انظر شكل فسيفساء خريطة مأدبا في خريطة رقم(١) في آخر البحث.

(2) Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p. 23.

ومن منشآت مايوماس التي كانت موجودة أيضًا في المدينة كنيس كبير لليهود على مقربة من ساحل البحر(١)؛ ويُستدل على ذلك من الكشف الأثري الذي قامت به مصلحة الآثار المصرية عام **١٩٦٥**م، حيث اكتشفت رصيفًا من الفسيفساء في موقع مايوماس، ورجّحت أنه يعود إلى كنيسة من القرن الخامس الميلادي، ولم تقم بأعمال تنقيب واسعة حينها(٢)، واكتفت بنشر ثلاث صور فوتوغرافية عن الموقع عام **١٩٦٦**م، من خلالها توصل آفي يوناه Avi-Yonah إلى أن هذه الفسيفساء ترجع إلى كنيس يهودي من القرن السادس الميلادي(٣)، ثم أكد ذلك أعمال التنقيب التي قامت بها البعثة الأثرية التي ترأسها آشير عوفاديا في عام **١٩٦٧**م وأثبت من خلالها هذا الأمر؛ وذلك بسبب وجود نقش لاسم الملك داود باللغة العبرية، وصورته وهو يعزف على القيثارة وحوله بعض الحيوانات، وهم يستمعون إلى موسيقاه(٤)، مما رجّح كونها كنيسًا وليس كنيسة، خاصة أنه قد وجِد نقش باللغة

---

(1)Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue,p.196; Encyclopedia Judaica, p.407 ; The Oxford Dictionary of Late Antiquity, 2 vols., ed. Oliver Nicholson, Oxford University Press, Oxford, 2018,vol.1, p.647.

(2)Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.193; Carol A. M Glucker, The city of Gaza,p.6; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.309.

- انظر صورة الفسيفساء المكتشفة في صورة رقم (١) في آخر البحث.

(3)Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.309.

(4)Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.195; Asher Ovadiah, "The Symbolic Meaning of the David-Orpheus Image in the Gaza Synagogue Mosaic", Liber Animus 59, 2009, p.301; Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.6; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, pp.316-317.

اليونانية يُخلد أسماء المتبرعين بإنشاء المبنى، والذين كانوا يحملون أسماء يهودية مما يُرجح كون المبنى كنيسًا، إذ يُدوّن النقش العبارة: "مناحيم ويشوع أبناء المرحوم إيساي تجار الأخشاب احترامًا لأقدس الأماكن، تبرّعنا بهذه الفسيفساء في شهر لوس عام **٥٦٩** عصر غزة (يوليو- أغسطس**٥٠٨/٥٠٩**م)[١].

وكذلك عثر على حوضين من الرخام في الطرف الشرقي للكنيس، على أحدهما نقش باللغة اليونانية:" من أجل خلاص روبيلوس (رأوبين) وإيساي (يَسَّى) وبنيامين"[٢]، وهذه أسماء يهودية أيضًا. هذا إلى جانب أن مايوماس كانت ميناءً مهمًّا يستقطب تجارًا من مختلف البلدان بمختلف الديانات، وبالنظر إلى احتياجات التجار اليهود لإقامة شعائرهم الدينية خلال وجودهم في الميناء، يصبح من المنطقي أن يكون لهم كنيس، وما يدعم ذلك هو كون المتبرعين بإنشاء مبنى الكنيس يحملون أسماء يهودية ويعملون تجارًا في الوقت نفسه. وعليه، فإن كل هذه المؤشرات تُدعم بقوة فرضية وجود كنيس يهودي في المدينة.

- تعرضت فسيفساء الملك داود للإهمال والتخريب غير المتعمد منذ اكتشافها على أيدي مصلحة الآثار المصرية عام ١٩٦٥م حتى قيام بعثة عوفاديا بإعادة التنقيب والإنقاذ لها عام ١٩٦٧م، ونتيجة لذلك، تم نقل جميع الفسيفساء إلى متحف إسرائيل في القدس، حيث تُحفظ حاليًا. انظر:

Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.310.

- انظر شكل الفسيفساء أثناء اكتشافها في المرة الأولى والثانية في صورة رقم(١) وصورة رقم(٢) في آخر البحث.

[1]Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.195; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.332.

- انظر صورة النقش التذكاري بأسماء المتبرعين في صورة رقم(٣) في آخر البحث.

[2]Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.196. Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.335.

وقد تبين من استمرار الحفريات أن مبنى الكنيس كان في بدايته مبنىّ علمانيًّا في طابقه السفلي، قبل أن يُشترى من أصحابه، وتشييد الكنيس مكانه قبل عام ٥٠٨/٥٠٩م وهو عام تأسيس المبنى[١]. كما يظهر من أرضية الفسيفساء المكتشفة أنها كانت جزءًا من قاعة داخلية واسعة المساحة، تصل مساحتها إلى ضعف مساحة أي قاعة في أي معبد يهودي آخر في فلسطين، مما يدل على أن كنيس مايوماس كان أكبر كنيس يهودي في فلسطين شُيد في الفترة البيزنطية[٢]؛ ولعل السبب من ذلك هو أن ميناء مايوماس الذي أُنشئ فيه الكنيس، كان يعج بالتجار اليهود القادمين للتجارة من شتى البلدان، إلى جانب بعض سكان مايوماس من اليهود أنفسهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى رغبة اليهود أنفسهم في إظهار تفوقهم الديني وإبهار التجار والمسافرين القادمين إلى مايوماس بحجم الكنيس.

هذا، وقد استمر الكنيس اليهودي حتى بداية الفتح الإسلامي؛ إذ عُثر على مصابيح خزفية تعود إلى نهاية القرن السادس الميلادي وأوائل القرن السابع الميلادي، حيث استمرت تلك الأنواع من المصابيح في الاستخدام خلال الفترة الإسلامية المبكرة[٣]. كما لم تُظهر الاكتشافات الأثرية أي بقايا للبنية الفوقية للمبنى تُشير إلى أنه تم تحويله لأي غرض آخر غير استخدامه الأصلي ككنيس في السنوات الأخيرة من تاريخه، ومن ثم فمبنى الكنيس ظل حتى نهايته معبدًا يهوديًّا[٤]. ومن المؤكد أن هذا الكنيس لم يُصوّر ضمن مباني فسيفساء خريطة مأدبا، سواء الباقية أو

(1) Asher Ovadiah, Gaza Mainmas 1976, in Israel Explosion Journal, vol. 27, 1977, (PP.176-78), p.176.

(2) Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, pp.310-311.

(3) Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.198.

(4) Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.337.

المدمرة؛ لأن تلك الخريطة كانت تمثل الأماكن المسيحية، ولم تُصور أي مبنى غير مسيحي عليها[١].

وعلى أية حال، فمن خلال هذا الكنيس يتضح وجود مجتمع يهودي داخل مايوماس إلى جانب المجتمع المسيحي، كما يُلاحظ أن هذا المجتمع اليهودي كان متمسكًا بهويته اليهودية من خلال استخدام أسماء يهودية مثل بنيامين ويشوع ويَسَّي ومناحيم، وكذلك الرمز اليهودي المتمثل في الملك داود وحروفه العبرية، وفي الوقت نفسه، كان أفراد هذا المجتمع مندمجين داخل المجتمع البيزنطي بلغته اليونانية التي ظهرت في النقوش اليونانية داخل الكنيس، وبفنه الفسيفسائي الذي ظهر في زخارف الكنيس النباتية والهندسية والحيوانية التي كانت مشهورة داخل بيزنطة، وفي استخدام رمزية تشبيه الملك داود بأورفيوس الإغريقي، الذي يحمل قيثارة، ويؤثر بموسيقاه على الحيوانات[٢].

ويُلاحظ أيضًا من خلال الاكتشافات في كنيس مايوماس، أن اللغة اليونانية كانت أكثر اللغات انتشارًا في مايوماس، ويُستدل على ذلك من خلال النقش اليوناني الموجود في الكنيس، والذي دوَّنه أصحابه اليهود باللغة اليونانية وليس العبرية[٣]؛ وكذلك وجود نقش يوناني آخر على حوض من الرخام في الطرف

---

(1) Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.308.

(2) Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.338.

- أورفيوس هو بطل أسطورة يونانية، وشاعر وموسيقي، سافر إلى العالم السفلي بناءً على تلك الأسطورة، وتميز بصوته العذب وموسيقاه التي سحر بها جميع الكائنات الحية. للمزيد انظر:

Anthony Grafton ،Glenn W. Most ،Salvatore Settis, The Classical Tradition, The Belknaq Press, Cambridge, 2010, p.664.

(3) Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.195; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.332.

الشرقي للكنيس[١]، مما يدل على أن هؤلاء اليهود كانوا يتحدثون اليونانية، وكذلك كان غالبية المصلين في الكنيس، سواء كانوا من يهود المدينة أو التجار اليهود القادمين إليها للعمل يعرفون اللغة اليونانية أكثر من غيرها من اللغات، مما استوجب على هؤلاء التجار تدوين النقش باليونانية، وقد كان انتشار اللغة اليونانية في مايوماس أمرًا طبيعيًّا؛ نظرًا لكون مايوماس في المقام الأول ميناءً تجاريًّا تضم عددًا كبيرًا من التجار القادمين من شتى أنحاء الإمبراطورية البيزنطية، التي كانت اللغة اليونانية هي السائدة فيها؛ لذا كان من الضروري لهم التحدث بلغة مشتركة.

ولم تقتصر منشآت مايوماس على الكنائس والكنيس وشوارع المدينة فحسب، فمع استمرار الحفريات التي قام بها عوفاديا (في الموسم الأول **١٩٦٧**م والثاني**١٩٧٦**م)، عثر على مصبغة تقع غرب الكنيس، أي ضمن منطقة مايوماس، تمتد تلك المصبغة على مساحة **٢٥٠ – ٣٠٠** متر مربع، وظهر بها بقايا من الخشب المحترق والرماد، الأمر الذي يُرجح انهيار المبنى بفعل النيران. كما عثر شرق تلك المصبغة وغرب الكنيس على شارع مرصوف بالطين، يبلغ عرضه **٣** أمتار، ويمتد من الشمال إلى الجنوب على طول الساحل[٢]، وربما يكون هذا الشارع هو الذي ظهر على فسيفساء خريطة مأدبا، ويتجه من الشمال إلى الجنوب[٣].

وكذلك عثر على مبنى مجاور مكون من خمس غرف محاذية، جدرانها من الطين الكركار، ربما استخدم كمخزن أو مسكن. وتعرضت الغرفتان الشرقية والغربية

---

(1)Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.196. Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.335.

(2)Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.197.

(3) Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76. Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.310.

منه للانهيار نتيجة حريق ما[١]، في الوقت نفسه الذي تعرضت فيه المصبغة والمنطقة المجاورة للكنيس، وليس الكنيس نفسه، للحريق الذي تظهر آثاره بشكل جليّ في كمية الرماد وآثار الحرائق التي عثر عليها في تلك المنطقة، ولعل هذا الحريق يرجع إلى أثناء الغزو الفارسي لفلسطين عام ٦١٤م، أو الفتح العربي لها في النصف الأول من القرن السابع الميلادي[٢]، ولعل عدم تعرض الكنيس لهذا الحريق يرجح أكثر إلى أنه كان في أثناء الغزو الفارسي، الذي تعاون فيه اليهود مع الفرس ضد مسيحيي فلسطين[٣]، وإلى جانب ذلك، عثر على العديد من القطع الفخارية البيزنطية وسط الشارع، وبعض العملات المعدنية، وجرار تخزين، ومسامير من الحديد والبرونز، وغيرها بجوار المبنى[٤].

ويفترض عوفاديا أن المصبغة، والشارع، والمبنى، والقطع الفخارية البيزنطية أقدم تاريخيًّا من الكنيس نفسه بما يقارب سبعين عامًا، أي في أوائل أو منتصف القرن الخامس الميلادي[٥]، ويُستشف من ذلك أنه ربما لم يكن هناك في مايوماس كنيس لليهود قبل بناء هذا الكنيس، أو كان هناك كنيس أقدم في موقع آخر.

---

(1) Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76; Asher Ovadiah, Gaza Mainmas , p.176.

(2) Asher Ovadiah, Gaza Mainmas , p. 177.

(٣) ساعد اليهود الغزاة الفرس في فرض الحصار على مدينة بيت المقدس واقتحام أسوارها، كما شاركوا معهم في قتل أعداد لا حصر لها من المسيحيين وفي إحراق الكنائس ودور العبادة، كما أغروا الأسرى المسيحيين الذين أسرهم الفرس بالتهود والتخلي عن عقيدتهم المسيحية مقابل فداءهم.

للمزيد انظر: محمد محمد فرحات: "الغزو الفارسي لبيت المقدس٦١٤م" في دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار الوفاء، الإسكندرية،٢٠١٥، ص٧٦-٧٧.

(4) Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba, p.76; Asher Ovadiah, Gaza Mainmas , p.176.

(5) Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.197-98.

ولم تقتصر المنشآت المكتشفة في موقع التنقيب على ذلك فحسب، بل عثر شمال شرق الكنيس اليهودي على حمام بيزنطي، يبدو من بقاياه آثار الحريق والرماد، ويُعتقد أنه كان معاصرًا لوقت وجود الكنيس(١). كذلك عثر في موقع التنقيب على مسكنين على الأقل، ربما للصباغين والصيادين. ومن المحتمل – بطبيعة الحال– أن يحتوي ميناء مايوماس على أماكن لعمال الشحن والتفريغ، وجباة الضرائب، والتجار، وما إلى ذلك(٢).

وبما أنه لم تكن هناك آثار لجدران تشير إلى البناء شرق الكنيس خلال القرنين السادس والسابع، فيفترض عوفاديا أن المنطقة الواقعة شرق الكنيس في ذلك الوقت لم تكن مأهولة بالسكان؛ إذ لم تكن أكثر من شريط ضيق عرضه ٨٠ مترًا (من الشرق إلى الغرب) يمتد على طول الساحل(٣)، ولكن ربما كانت في الفترة السابقة عن القرن السادس الميلادي بقايا آثارها مدفونة تحت الرمال على مسافات أعمق من مستوى الحفر التي قامت به البعثة الأثرية التي لم تتمكن من الحفر بشكل أعمق بسبب مشاكل فنية، على حسب ما ذكره عوفاديا نفسه(٤). كما يظهر من خلال الصورة التي نشرها عوفاديا في تقريره الأولي عن الحفائر التي أجراها، أن تلك الاكتشافات الأثرية ليست بعيدة عن ساحل البحر، بل إن المسافة بينهما لا تزيد عن ٣٠ مترًا فقط(٥)؛ وربما لأن الخط الساحلي قد تغير منذ العصر البيزنطي حتى الوقت الحاضر، فتعرضت بعض المباني إلى غزو البحر عليها.

---

(1) Asher Ovadiah, Gaza Mainmas, p. 177.

(2) Asher Ovadiah, Gaza Mainmas), p.176.

(3) Asher Ovadiah, Gaza Mainmas, pp. 177-178; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.308.

(4) Asher Ovadiah, Gaza Mainmas, pp. 177-178.

(٥) انظر صورة أعمال التنقيب الذي قام بها عوفاديا في صورة رقم (٤) آخر البحث، والتي تظهر قرب البحر من موقع التنقيب.

أما عن تحصينات مايوماس؛ فخلال حفريات الموسم الثاني لبعثة عوفاديا عام **١٩٧٦**م اكتشفت بقايا بناء ضخم شمال الكنيس، على بعد أمتار قليلة من البحر، مبني من الكركار والحجر الجيري، وينتمي بلا شك إلى تحصينات مايوماس، ولعله شكل الطرف الغربي لسور المدينة الشمالي، أو ربما كان برجًا في سور المدينة، ومن تراكم القطع البيزنطية فوق هذا البناء، يعتقد أن هذا التحصين يرجع إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين، كذلك عثر شمال هذا التحصين على طول شاطئ البحر على بقايا جدران وقطع فَخّار تدعم فرضية أن مايوماس توسعت شمالًا خارج أسوارها في مرحلة لاحقة، في القرن السادس أو أوائل السابع[١].

وبناءً على ما سبق، كانت مايوماس غزة خلال العصر البيزنطي مدينة مزدهرة تحتوي على العديد من الخدمات والمرافق، وذلك من خلال الاكتشافات الأثرية التي قامت بها بعثة عوفاديا للمعبد اليهودي الكبير، والمباني الصناعية والسكنية، والحمام البيزنطي، والتحصينات الضخمة في شمال موقع الكنيس[٢]، أو من خلال ما أوضحته فسيفساء خريطة مأدبا من أبراج وكنائس وشوارع.

٦- أساقفة مايوماس:

لقد أسهمت التطورات التاريخية التي مرت بها مايوماس، كما أشرنا، بدور فعال في إعطائها وزنًا وثقلاً مثل بقية مدن فلسطين، فعلى الرغم من تبعيتها لمدينة غزة، إلا أن سكانها تمسكوا بحقهم في الاستقلال الكنسي عنها، وهو الحق الذي منحه لهم الإمبراطور قسطنطين الأول كما سبق القول، حيث أصروا على وجود أسقف خاص بهم بعيدًا عن أسقف غزة، وهو ما أكدته المصادر المعاصرة التي

---

(1) Asher Ovadiah, Gaza Mainmas , p. 178; Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues, p.308.

(2) Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.12.

أشارت إلى تعاقب أكثر من أسقف على كرسيها الكنسي. وقد ساهم هؤلاء الأساقفة المميزون في زيادة شهرتها وتطورها، وشاركوا مثل باقي أساقفة مدن فلسطين في حضور المجامع الدينية المهمة التي وضعت الأسس التي قامت عليها بعض المذاهب المسيحية.

ومن هؤلاء الأساقفة الذين تولوا أسقفية مايوماس: الأسقف زينون الذي تولى الأسقفية زمن الإمبراطور ثيودوسيوس الأول في القرن الرابع الميلادي، وقد كان المؤرخ سوزومين على معرفة به، وذكر أنه هرب إلى مايوماس في عهد الإمبراطور جوليان؛ ليجد فيها الأمان بعيدًا عن وثنيّي غزة الذين كانوا يقفون للمسيحيين بالمرصاد، وفي الوقت نفسه فضل الرهبنة في مايوماس المسيحية على الرهبنة في الصحراء كغيره من الرهبان، وظل زينون في مايوماس حتى أصبح أسقفًا على كنيستها، ورغم كبر سِنّه – إذا بلغ به العمر أرذله– إلا أنه ظل مواظبًا على الصلاة والعبادة، وفي الوقت نفسه العمل بمهنة نسج الكتان ليحصل على احتياجاته الخاصة ومساعدة الآخرين[١].

كما تولى أسقفية المدينة الأسقف بوليانوس Paulianus وذلك في أثناء فترة انعقاد مجمع أفسوس الأول عام **٤٣١**م، حيث حضر المجمع بوصفه أسقفًا لمايوماس ووقع على قراراته [٢]. كذلك ذكر المؤرخ يوحنا روفوس أن بولس

---

(1) Sozomen, The Ecclesiastical History, p.396.

Cf. also, Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School, p.17.

(2) The Acts of the Council of Chalcedon, Trans. Richard Price and Michael Gaddis, Liverpool University Press, Liverpool, 2005, pp.298, 339.

- مجمع أفسوس الأول: أمر الإمبراطور ثيودوسيوس الثانيTheodosius II (٤٠٢-٤٥٠م) بعقده عام ٤٣١م؛ لمناقشة آراء نسطور بطريرك القسطنطينية القائلة بأن السيدة مريم العذراء هي والدة المسيح وليس أم الإله، إذ انقسم الأساقفة في الشرق والغرب بين مؤيد لآراء نسطور ورافض لها، وقد توصل المجمع إلى إدانة آراء نسطور، واتهامه بالزندقة. للمزيد انظر:

Paulابن أخ جوفينال Juvenal تولى أسقفية مايوماس[١]، وحضر مجمع أفسوس الثاني عام ٤٤٩م، وكان له كلمته الخاصة في المجمع عن أوطيخيوس؛ إذ قال: "بما أن القسيس ورئيس المتوحدين الأكثر تقوى أوطيخيوس كان يتبع قوانين آبائنا القديسين الذين اجتمعوا في نِيقية وأفسوس، فأنا أيضًا أرى أنه من الصواب أن يستعيد رتبته كقسيس ورئيس متوحدين"[٢]. ولعل الأسقف بوليانوس والأسقف بولس هما اسم للشخص ذاته.

ومن الأساقفة الذين تولوا أسقفية مايوماس أيضًا، الأسقف الشهير بطرس الأيبيري، الذي كان راهبًا في ديره الذي كان يقع بالقرب من مايوماس، كما سبق القول، وكان سكان مايوماس يترددون عليه في الدير، فعرفوه جيدًا وأدركوا مدى تقواه وصدق ورعه[٣]، فاختاروه بأنفسهم ليكون أسقفًا على مدينتهم، وفرضوا رأيهم واختيارهم على الجميع، حتى على بطرس نفسه، الذي كان يأبى أن يشغل نفسه بمهامّ الأسقفية، إلا أن حشدًا كبيرًا منهم ركضوا إليه مع العديد من رجال الدين إلى ديره، وحملوه على غير رضاه، وسارعوا به إلى مدينة القدس؛ ليُرسّمه البطريرك ثيودوسيوسTheodosius (٤٥١ / ٤٥٢م) أسقفًا على مدينتهم، ورغم اعتراض بطرس أمام ثيودوسيوس على تولي الأسقفية، إلا أنه رضخ في النهاية

مجموعة الشرع الكنسي، ص٢٨٨ وما بعدها.

(1) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.107.

Cf. also, Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School, p.25.

(2) The Acts of the Council of Chalcedon, pp. 146, 283, 360.

مجمع أفسوس الثاني عُقد بأوامر من الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني في عام٤٤٩م؛ للنظر في آراء أوطيخا؛ وقام المجمع بتبرئة أوطيخا، وإعادته إلى رتبته الكهنوتية. للمزيد انظر:

صبري أبو الخير: تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ط٢، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠١، ص ٥٣.

(3) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.113.

للبطريرك بعدما فشلت جميع محاولات رفضه؛ ففرح أهالي مايوماس وابتهجوا بذلك، وحملوا بطرس مرة أخرى وتوجهوا به إلى مدينتهم(١).

ورغم صعوبة الطريق من مايوماس إلى القدس، وإرخاء الليل سُدوله في أثناء ذلك، إلا أن أهالي مايوماس تحملوا كل هذه المشاق والمتاعب بصدر رحب في سبيل ترسيم شخصية شهيرة معروفة بتقواها وورعها كأسقف على مدينتهم، فهم لا يريدون مجرد أسقف عادي يتولى مهام كنيستهم، ولكنهم كانوا يدركون أن إيمانهم القوي بالمسيحية يجعلهم يستحقون مثل هذه الشخصية المتمثلة في بطرس الأيبيري، وفي الوقت نفسه خشيتهم من التوترات التي نجمت عن مجمع خلقدونية، والتي خيمت على مدن فلسطين بما فيها مدينتهم(٢)، الأمر الذي استوجب مثل هذا الرجل المناهض للخلقيدونية لتولي مهام أسقفيتهم. ومن خلال ذلك يتضح لنا أن مناهضة قرارات مجمع خلقدونية كانت تحظى بدعم شعبي واسع بين سكان مايوماس لصالح المذهب المنوفيزيتي(٣).

وعلى أية حال، عاد حشد مايوماس حاملين بطرس الأيبيري إلى مدينتهم، ووصلوا إلى الكنيسة، وأجلسوه على كرسي الأسقفية في السابع من شهر أغسطس عام **٤٥٢**م أو **٤٥٣**م، وهم في قمة سعادتهم وذروة فرحهم بتحقيق ما كانوا يصبون إليه، وحينها سارع عدد كبير من أهالي مايوماس إلى القدوم إلى الكنيسة؛

(1) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.113-115; Pseudo-Zachariah Rhetor, The Chronicle of Pseudo-Zachariah, p.118.

Cf. also, Cf. also, Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School, p.52; Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological, p.89.

(2) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.103.

(3) Lucien Regnault, "Moines et Laïcs dans la Région de Gaza au Vie Siècle", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004, p.183; Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School,pp.28, 213.

للمشاركة في القداس الإلهي على يد أسقفهم الجديد، إلا أن بطرس الأيبيري تردد مرة أخرى في الوقوف أمام المذبح المقدس والقيام بالقداس، الأمر الذي أزعج الحضور وأغضبهم، فبعدما فعلوا كل ذلك من أجله، تردد في القيام بمهامه، فما كان منهم إلا أن هددوه بإحراقه وإحراق الكنيسة إذا لم يقم بالقداس، في محاولة منهم لإرغامه على القيام بذلك، وأفلح تهديدهم في النهاية في تحقيق الهدف منه(١).

وبتصميم أهالي مايوماس استطاعوا أن يختاروا ويرسموا من يريدونه أسقفًا على مدينتهم، ولكن اختيارهم لم يستمر طويلاً؛ فقد مكث بطرس الأيبيري في الأسقفية ما يقارب ستة أشهر فقط(٢)؛ إذ صدر مرسوم إمبراطوري بعزل جميع الأساقفة الذين عينهم البطريرك المناهض للخلقيدونية ثيودوسيوس من مناصبهم، ومن يرفض ذلك يتعرض للطرد بالقوة وتشديد العقوبة، فأُجبر حينها بطرس الأيبيري على ترك كنيسة مايوماس والفرار إلى مصر بعيدًا عن بطش السلطات البيزنطية(٣)، أما عن موقف أهالي مايوماس، فلم تذكر المصادر المعاصرة رد فعلهم على ذلك؛ ولعلهم لم يكونوا يستطيعون أن يقفوا في وجه القرارات الإمبراطورية، فرضخوا للأمر الواقع.

وعلى الرغم من ترك بطرس الأيبيري لأسقفية مايوماس، إلا أنه بعد عودته من مصر كان يقوم بعدة جولات إلى أماكن عدة من بينها مايوماس؛ لتثقيف الناس وتقوية إيمانهم الأرثوذكسي والرد على تساؤلاتهم ومشاكلهم(٤)، ومن ثم استفادت

(1) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.119.
Cf. also, Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological, p.90.

(2) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.121.
Cf. also, Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School, p.53; Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological, p.90.

(3) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.123.

(4) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian, p.159.

مايوماس من حكمة بطرس الأيبيري وتقواه، وجنت ثمار خبرته، حتى وهو بعيد عن الأسقفية.

وقد ظل أهالي مايوماس مرتبطين بأسقفهم السابق بطرس الأيبيري، ويكنون له كل احترام وتقدير، حتى عندما توفي وبلغهم خبر وفاته، وأنه نُقل من مكان وفاته بالقرب من عسقلان إلى ديره القريب من مايوماس للدفن، هرعوا مع زوجاتهم وأطفالهم إلى الدير قبل أن يُدفن؛ حتى يحملوا جسده ليُدفن في مدينتهم، أو على الأقل أخذ ثوبه الخارجي كبركة لهم ولأبنائهم، ولكنهم عندما وصلوا إلى الدير، وجدوه قد دُفن، فانكبوا على التابوت واحتضنوه مع النَّحيب والنواح لفقدانهم هذه الشخصية المباركة التي كانت في يوم ما أسقفًا على مدينتهم(١). ولعلهم كانوا فيما بعد يشاركون أيضًا في الاحتفال بذكرى وفاته التي كانت تستمر لمدة ثلاثة أيام في ديره(٢)، فلم يتركوا مثل تلك المناسبة دون المشاركة فيها، خاصة وأن مكان الاحتفال كان قريبًا منهم، وحتى إن كان بعيدًا فربما ذلك لم يكن ليثنيهم عن القدوم والمشاركة، كما كانوا أيضًا شاهدين على مرور الحجاج والرهبان القادمين للمشاركة في تلك الاحتفالية.

هذا ولم تذكر المصادر المعاصرة اسم الأسقف الذي تولى الأسقفية بعد فرار بطرس الأيبيري إلى مصر، ولكن بعد وفاة بطرس الأيبيري نفسه ربما تولى الأسقفية جون روفوس، مؤلف سيرة بطرس الأيبيري، والدليل الوحيد المتاح الذي يُستشف منه ذلك هو كتاب (التأكيدات) الذي ألفه جون روفوس نفسه، وأُشير في

Cf. also, Carol A. M Glucker, The city of Gaza, p.51.

(1) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian,p.275.

Cf. also, Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School, p.31.

(2) John Rufus: The Lives of Peter the Iberian,p.279.

Cf. also, Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological، pp.17, 188.

مقدمته أن الذي دوَّنه هو "أحد تلاميذ القديس بطرس الأيبيري، الذي يُدعى الكاهن جون من بيت روفينا من أنطاكية، أسقف مايوماس في غزة"[١]. وليس من المؤكد أن يكون المؤلف نفسه هو من صاغ هذه الجملة، ولكن من المحتمل أن من كتبه، سواء كان المؤلف نفسه أو الناسخ، كان لديه هذه المعلومة المحتملة[٢].

وآخر أسقف معروف لمايوماس في العصر البيزنطي كان الأسقف بروكوبيوسProcopius ، الذي شارك في المجمع المقدس لأقاليم فلسطين، الذي عقد في القدس عام **٥١٨**م، حيث يُستدل على اسمه بين الموقّعين على رسالة المجمع التي أرسلها يوحنا بطريرك القدس إلى يوحنا بطريرك القسطنطينية (**٥١٨-٥٢٠**م)، ووافقوا فيها على الاعتراف بمجمع خلقدونية[٣]. أما في العصر

---

(1) Jean Rufus, Plérophories,p.11.

Cf. also, Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological,p.38.

(2) Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological, p.38.

(3) Conciliorum omnium tam generalium quam particularium, quae iam inde a Quinta Synodo Constantinopolitana Usque ad Synodum Constantiensem habita, Secundvs Tomus, coloniae Agrippinae, 1551, pp.41-42; Acta conciliorum et epistolae decretales, ac constitutiones, Summorum Pontificum. Tomus Secundus, ed. Jean Hardouin, Claude Rigaud , París ,1814, pp.1342-1346.

Cf. also, The Oxford Dictionary of Late Antiquity, vol.2, p.946.

- مجمع القدس عُقد في العام نفسه الذي عُقد فيه مجمع ديني في القسطنطينية دعا إليه بطريرك القسطنطينية يوحنا الثاني في عهد الإمبراطور جستين الأولJustin I (٥١٨-٥٢٧م) لقبول مجمع خلقدونية ضمن المجامع الدينية الثلاثة المعترف بها، وقد حضر مجمع القدس ٣٣ أسقفًا ووافقوا على قبول مجمع خلقدونية، ويُستدل على ذلك من الرسالة التي أرسلها يوحنا بطريرك القدس إلى يوحنا بطريرك القسطنطينية، وإن كان كتاب (أعمال المجالس)(١٨١٤م) حدد تاريخ الرسالة بعام٥٣٦م في عهد جستنيان الأول، في حين أن الرسالة نفسها لم يُحدد فيها العام، وقد جانب كتاب

الإسلامي، فقد أشارت المصادر إلى الأسقف كوزموس من مايوماس الذي تولى أسقفيتها بعد عام **٧٤٣**م/ **١٢٥**هـ، ولم يكن من سكان المدينة نفسها، كما أنه لم يكن يرغب في تولي مناصب كنسية، إلا أنه أُجبر على ذلك، ورغم هذا، إلا أن ذلك لم يُثنه عن القيام بواجباته على الوجه الأكمل، كما جاء في سيرة يوحنا الدمشقي[١].

(أعمال المجالس) الصواب في تحديد العام؛ لأنه خلال عهد جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧-٥٦٥م) لم يكن هناك بطريرك للقسطنطينية يحمل اسم يوحنا، ولكنه كان في عهد جستين الأول بطريرك يحمل هذا الاسم، ألا وهو يوحنا الثاني الأنطاكي الذي تولى بطريركية القسطنطينية في الفترة من٥١٨-٥٢٠م، ومن ثم فالرسالة الموجهة إلى يوحنا بطريرك القسطنطينية يكون المقصود به يوحنا الثاني الأنطاكي في عهد جستين الأول. للمزيد انظر:

- ميخائيل السرياني: تاريخه،٣ج، ترجمة مار غريغريوس صليبا شمعون، حلب، ١٩٩٦، ج٢، ص ٤٩، ٦٠، ٧٢.

Acta conciliorum et epistolae decretales, pp.1342-1346.

Cf.also, A dictionary of Christian biography and literature to the end of the sixth century A.D., with an account of the principal sects and heresies, ed. Henry Wace and William Piercy, Boston,1911, pp.555-556.

(1) Joanne Patriarcha Hierosolymitano ,Vita Sancti Patris Nostri Joannis Damasceni, pp.479-480 .

ميخائيل السمعاني الانطاكي: سيرة القديس يوحنا الدمشقي، ص٥٦.

Robert Schick, The Christian Communities, p.400.

الخاتمة

سوف أوجز أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، وذلك على النحو التالي:

أولًا- النتائج:

- سلطت الدراسة الضوء على ميناء مايوماس غزة خلال العصر البيزنطي، كاشفةً عن تطوراته المتعددة التي أكسبته مكانة مرموقة في تلك الحقبة التاريخية، حيث كان من أبرز الموانئ الفلسطينية وأشهرها التي عُرفت بهذا الاسم.
- بيّنت الدراسة كيف تضافرت في مايوماس عدة عوامل، مثل الموقع والدين والتجارة والنمو العمراني، التي أسهمت جميعها في تطور الميناء وتحوله إلى مدينة مزدهرة، فوقوعها على ساحل البحر المتوسط، وعلى مقربة من مدينة غزة العريقة والمجتمع الرهباني المجاور لها كان له دور مهم، كذلك اعتناق أهل مايوماس للمسيحية، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في جذب أعداد من المسيحيين، خاصة من مدينة غزة نفسها؛ للقدوم والاستقرار فيها، بالإضافة إلى ذلك، كانت التجارة الرائجة فيها عاملاً مغريًا لبعض الحرفيين والتجار للإقامة فيها، مما ساهم في زيادة سكانها واتساع مساحتها. ومن ثم، يُبرز هذا أهمية التكامل بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والدينية في تطوير المدن وتحقيق الاستدامة.
- أوضحت الدراسة كيف أن سياسات بعض الأباطرة تلعب دورًا محوريًّا في تحديد مصير المدن، فبإمكانها أن ترفع من شأنها عاليًّا أو تؤدي بها إلى الهلاك، كما حدث مع مدينة غزة عندما قرر الإمبراطور قسطنطين الأول فصل مينائها عنها، مما ألحق الضرر بالمدينة، ولكنه أفاد الميناء بتحوله إلى مدينة جديدة. وفي وقت لاحق، جاءت سياسة إمبراطور آخر بإعادة الميناء إلى غزة، مما ألحق الضرر بالمدينة الناشئة، ولكنه عاد بالنفع على غزة نفسها. وهذا يوضح تمامًا أن مقولة "مصائب قوم عند قوم فوائد" ليست مجرد تعبير أدبي، بل هي حقيقة تاريخية واضحة، أثبتتها الوقائع.

- أوضحت الدارسة مدى استمرارية تسمية مايوماس بهذا الاسم ووصفها بصفة البلدة خلال العصر الإسلامي، حيث حرّف المسلمون اسمها إلى "ميماس"، وظل المؤرخون المسلمون والجغرافيون يذكرون اسمها في كتبهم، ويرسمونها على خرائطهم، وهذا دليل واضح على مكانة المدينة الرفيعة وسمعتها التاريخية التي لم تندثر مع مرور الزمن.
- أظهرت الدراسة كيف ازدهرت الأنشطة الاقتصادية المتنوعة في مايوماس غزة، مما جعلها مركزًا اقتصاديًّا حيويًّا، حيث انتشرت التجارة بمختلف أشكالها، وبرزت فيها عملية نقل المسافرين، مع ما يرتبط بذلك من خدمات لتلبية احتياجات التجار والمسافرين وتوفير الراحة والطعام لهم. وبالإضافة إلى ذلك، ازدهرت حِرَف مثل قطْع أحجار البناء، ونسْج الكتان، والصباغة، وغيرها من الحرف الأساسية التي تدعم حركة الميناء التجاري. ومن ثم، يثبت ذلك دور الأنشطة التجارية والصناعية في دعم استقرار المدن.
- كما بيّنت الدراسة كيف كان ميناء مايوماس مركزًا للالتقاء الثقافي والاجتماعي والديني، حيث استقبل قوافل الحجاج والمسافرين، الذين كان انطلاقهم ومجيئهم عبر مياهه، حاملين معهم أفكارًا وتقاليد ساهمت في إثراء الحياة الثقافية وتشكيل هوية جديدة للمجتمع داخل مايوماس.
- توصل البحث أيضًا إلى أن مدينة مايوماس غزة، رغم الظروف الصعبة والتحديات السياسية والاقتصادية والدينية، استطاعت أن تكون نموذجًا في كيفية بناء مركز اقتصادي وحضاري مزدهر، مما يبرز أهمية الاستقلال الاقتصادي والثقافي في تعزيز دور المدن في مواجهة الصراعات.
- أبرزت الدراسة أهم المعالم المميزة لمايوماس، من مبانٍ دينية متنوعة ومنشآت سكنية وصناعية وحصون دفاعية، مما يدل على اتساع المدينة وتطورها الحضاري خلال العصر البيزنطي.
- أوضحت الدراسة أن وجود مايوماس غزة في ظل محيط يعجّ بالصراعات بين المونوفيزيين والخلقدونيين، جعلها شاهدًا على الأحداث التاريخية والتداعيات

المصيرية المرتبطة بهذا الصراع المحتدم، فلم تكن بمعزل عن هذه الأحداث وتلك التداعيات.

- أوضحت الدراسة أن مشاركة أساقفة مايوماس غزة في المجامع الدينية، جسدت دورهم البارز في المساهمة في تشكيل الإطار الفكري المسيحي. ورغم أن مشاركة بعضهم قد تكون ظاهرية، إلا أنها تعكس عدم انغماسهم في محيطهم المحلي، بل تُظهر انفتاحهم على القضايا الدينية الأوسع. حتى وإن كان دورهم بسيطًا، فإن تأثيرهم في تلك المجامع يُبرز أهمية مايوماس بوصفها مدينة ذات تأثير ثقافي وديني مستمر.

ثانيًا: التوصيات:

- توصي الدراسة بضرورة التركيز على إجراء مزيد من الدراسات التاريخية والأثرية لكافة مناطق فلسطين التاريخية ومعالمها، خاصة في ظل المحاولات الصهيونية المتواصلة لطمس تاريخها، فتوثيق الهوية التاريخية لفلسطين يُعدّ سلاحًا قويًّا في مواجهة محاولات التشويه والطمس، كما أن زيادة الوعي المجتمعي بأهمية التراث الثقافي تُحفّز السكان على الدفاع عن هويتهم وتعزز مشاركتهم في حماية المعالم الأثرية وتوثيقها.

قائمة بأساقفة مايوماس غزة

م	اسم الأسقف	عام أسقفيته	المجامع الدينية
	زينون Zeno	(٣٧٩-٣٩٥م)	
	بوليانوس Paulianus	٤٣١م	حضر مجمع أفسوس الأول
	بولس Paul	٤٤٩م	حضر مجمع أفسوس الثاني
	بطرس الأيبيري Peter the Iberian	٤٥٢ / ٤٥٣م	
	جون روفوس John Rufus	في القرن السادس الميلادي	
	بروكوبيوس Procopius	٥١٨م	حضر مجمع القدس
	كوزماس Cosmas of Maiuma	بعد عام ٧٤٣م/ ١٢٥هـ	

قائمة بأبرز الشخصيات من مايوماس غزة

م	اسم الشخصية	المهنة	التاريخ	المصدر الذي ورد ذكره فيه
	زانانوس من مايوماس Zananus of Maiuma	عامل في تقطيع أحجار البناء	القرن الرابع الميلادي	حياة القديس هيلاريون للمؤرخ جيروم
	إيتاليكوس Italicus	يمتلك إسطبل من الخيول والعربات ويشارك في مسابقات الخيل	القرن الرابع الميلاد	حياة القديس هيلاريون للمؤرخ جيروم
	زكريا الخطيب Zacharias Rhetor	مؤرخ كنسي وأسقف ميتيلين Mytilene في ليسبوس Lesbos	القرن الخامس الميلادي	حياة سيفيروس لزكريا الخطيب
	ستيفن من مايوماس Stephan of Maiumas	كاتب	القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري	وثائق نيسانا
	جورج من مايوماس George of Maiumas	كاتب	القرن السابع الميلادي/ الأول الهجري	وثائق نيسانا

خريطة رقم(١)

مدينة مايوماس على خريطة مأدبا

Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogue, p. 561.

خريطة رقم (٢)

موقع ميماس على خريطة ابن حوقل

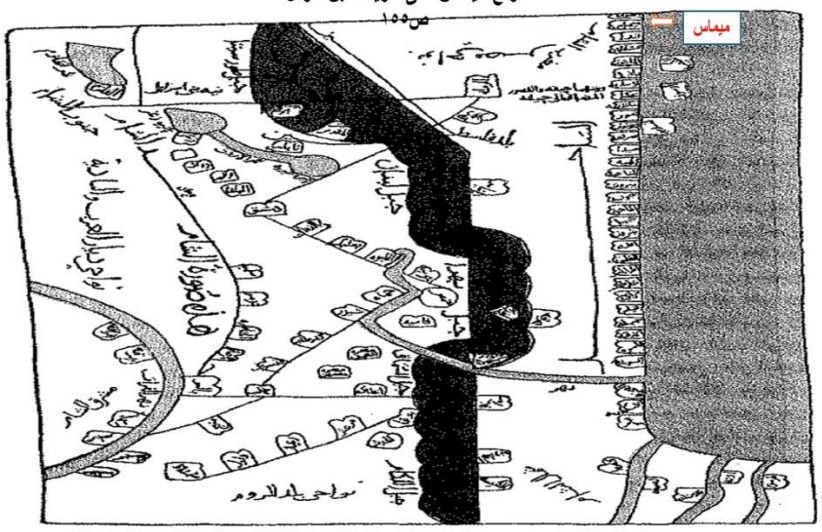

خريطة رقم(٣)

خريطة بلاد الشام من مخطوطة برلين للمقدسي

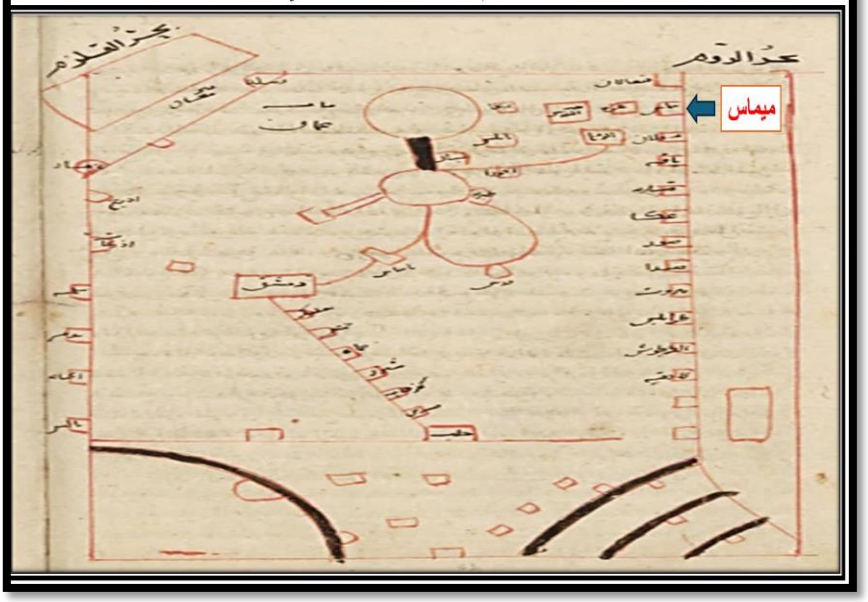

خريطة رقم (٤)

جزء من خريطة صورة الأرض للشريف الإدريسي

نقلًا عن: خريطة صورة الأرض للشريف الإدريسي.

صورة رقم(١)

صورة الملك دواد ونقشه على فسيفساء الكنيس أثناء اكتشافها

Asher Ovadiah,The Symbolic Meaning of the David-Orpheus,p.306.

صورة رقم(٢)

صورة الملك دواد ونقشه على فسيفساء الكنيس بعد تعرضها للتخريب

Asher Ovadiah,The Symbolic Meaning),p.307.

صورة رقم(٣)

النقش التذكاري للكنيس يخلد أسماء المتبرعين

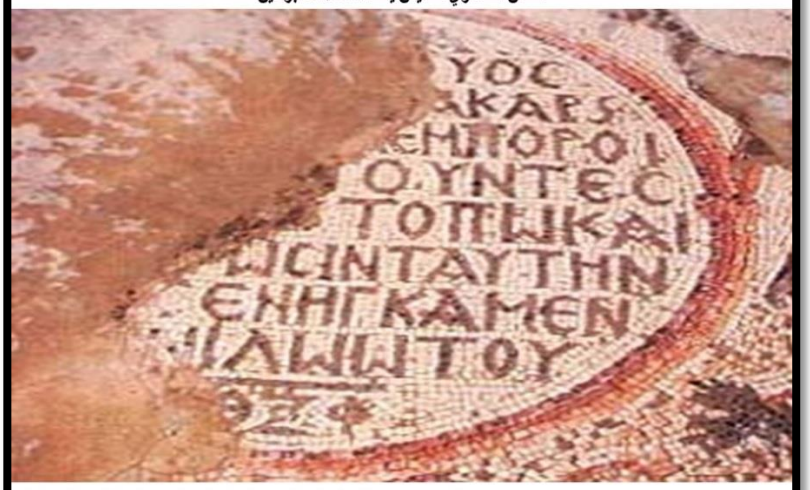

Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p199.

صورة رقم(٤)

الاكتشافات الأثرية التي عثر عليها في مايوماس من قبل عالم الآثار عوفاديا

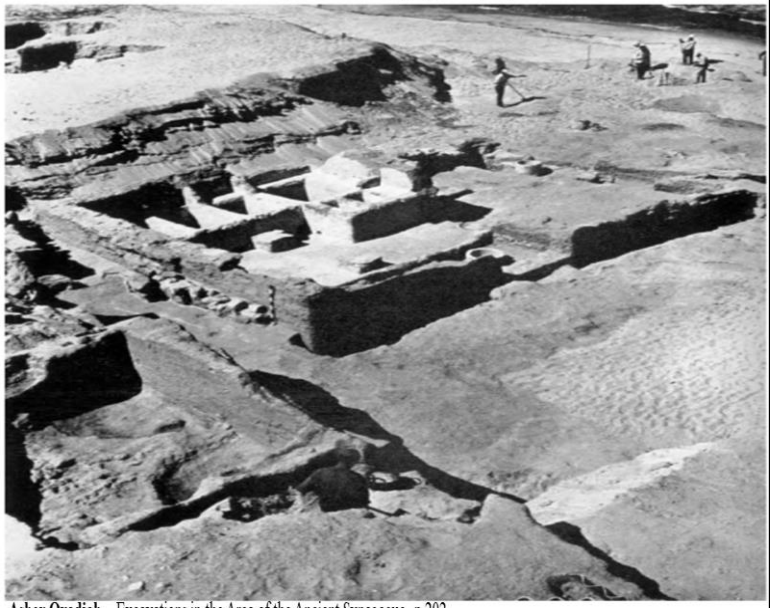

Asher Ovadiah, Excavations in the Area of the Ancient Synagogue, p.202.

قائمة المختصرات

BZ: Byzantinische Zeitschrift
IEJ: Israel Explosion Journal
IFAO: Institut Francais D'Archeologie Orientale
PG: Patrologia Graeca

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأجنبية:

1- Acta conciliorum et epistolae decretales, ac constitutiones, Summorum Pontificum. Tomus Secundus, ed. Jean Hardouin،Claude Rigaud , París, 1814.

2- Aeneas of Gaza, Theophrastus with Zacharias of Mytilene: Ammonius, trans. Sebastian Gertz ،John Dillon ،Donald Russell , Bloomsbury, London, 2014.

3- Claudius Ptolemy, The Geography, Trans. E. Stevenson and J.Fischer, Dover Publications, New York,1991.

4- Conciliorum omnium tam generalium quam particularium, quae iam inde a Quinta Synodo Constantinopolitana Usque ad Synodum Constantiensem habita, Secundvs Tomus, coloniae Agrippinae, 1551.

5- Eusebius, Life of Constantine the Great , Trans. Philip Scaff, Henry Wace, in A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of Christian Church, 14 vols., The Christian Literature Company, Oxford, 1890, vol.1.

6- Excavations at Nessana Non-Literary Papyri, 4 vols., ed. Casper J. Kraemer, Princeton Legacy Library, Princeton, 1958.

7- Flavius Josephus, The Works of Flavius Josephus Containing The Antiquities of The Jews, 4vols, Trans. William Whiston, London, 1806.

8- Jerome , Life of St. Hilarion , In the Fathers of the church A New translation, Early Christian biographies, trans. J Deferrari and others, Fathers of the Church Inc., New York, 1952, vol 15, (pp.245-286).

9- Joanne Patriarcha Hierosolymitano ,Vita Sancti Patris Nostri Joannis Damasceni, ed. Michaelis Lequien, in PG., Vol.94, 1864.

10- John Moschos, The Spiritual Meadow, trans., John Wortley, Cistercian Pubilcations, Michigan, 1992.

11- John Rufus: Évêque de Maïouma, Plérophories, Trans. F.Nan, in Patrologia Orientalis, vol.8, 1912,

----------The Lives of Peter the Iberian, Theodosius of Jerusalem, and the Monk Romanus, trans.Cornelia B. Horn and Robert R. Phenix Jr., Society of Biblical Literature, Atlanta, 2008.

12- Mark The Deacon, The Life of Porphyry, Bishop of Gaza, trans. G.F. Hill, The Clarendon Press, Oxford, 1913.

13- Passione e miracoli di s. Mercurio, Trans.Tito Orlandi, Cisalpino-Goliardica, Milano, 1976.

14- Pseudo-Zachariah Rhetor, The Chronicle of Pseudo-Zachariah Rhetor Church and War in Late Antiquity,Trans. R. Phenix and C. horn, Liverpool University Press, Liverpool, 2011.

15- The Acts of the Council of Chalcedon, Trans. Richard Price and Michael Gaddis, Liverpool University Press, Liverpool, 2005.

16- The Expositio Totius Mundi Et Gentium: Its Geography And Its Language , Trans. Jesse Woodman , MA thesis , The Ohio State University, 1964.

17- The Piacenza Pilgrim(Antoninus Martyr), The Holy Places Visited, in The library of the Palestine Pilgrims' Text Society, Trans. Aubrey Stewart, Col. Wilson, London, 1887.

18- Theodosivs, De situ Terrae Sanctae im ächten Text, Trans. J. Gildemeister, Bonn, 1882.

19- Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History AD 284-813, trans. Mango and Scott, Clarendon Press, Oxford , 1997.

20- Severus Patriarch of Antioch, The Sixth Book of the Select Letters of Severus Patriarch of Antioch in the Syriac Version of Athanasius of Nisibis, 2 vols. trans. E. Brooks, Oxford, 1903.

21- Sophronii Patrriarchae Hierosol , Erplicitlaus Snctorum Martyrum Cyri et Jaannis , et post Laudem Prinicpium Miraculorum, in PG. , 87, 3, 1860.

22- Sozomen, The Ecclesiastical History, In A Select library of Nicene and post-Nicene fathers of the Christian church, 14 vols., Trans. Henry Wace and Philip Shaff, The Christian Literature Company, New York, 1891, vol.2.

23- Strabo, The Geography of Strabo, 8vols., Trans. H.Jones, Wiliam Heinemann Ltd, London, 1930.

24- Zachariah of Mytilene, The Life of Severus, Trans. Lena Ambjorn, Gorgias Press, New Jersey, 2008.

25- Zenon Papyri, Trans. C. Edgar, 5vols., Imprimerie de L'Institut Francais D' Archeologie Orientale, Caire,1940.

المصادر العربية والمعربة:

- الإدريسي أبو عبيد الله محمد بن عبد الله(ت. ١١٦٦م/ ٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الافاق،٢ج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،٢٠٠٢،
- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت. ١٠٩٤م/ ٤٨٧هـ): المسالك والممالك، ٢ج، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢،
- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل (ت. ٩٧٧م/ ٣٦٧هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩١
- خريطة صورة الأرض للأدريسي، منشورات المجمع العلمي العراقي ومطبعة المساحة، بغداد، ١٩٥١م
- ابن زُقاعة الغزي برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم (٨١٦ هـ / ١٤١٤ م): مخطوط ديوان ابن زقاعة، المحفوظ بدار الكتب القومية، رقم١١٠١

- ابن عبد المنعم الحميري: محمد بن عبد المنعم (٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م): الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.
- مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، ترجمة حنانيا الياس كساب، ط٢، مطبعة النور، بيروت، ١٩٩٨.
- المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت. ٩٩٠م/ ٣٣٠هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١،
- ميخائيل السرياني: تاريخه،٣ج، ترجمة مار غريغريوس صليبا شمعون، حلب، ١٩٩٦.
- ميخائيل السمعاني الانطاكي: سيرة القديس يوحنا الدمشقي" آراءه اللاهوتية ومسائل علم الكلام"، تحقيق كمال اليازجي، منشورات النور، ١٩٨٤.
- يوسابيوس القيصرى: حياة قسطنطين العظيم، ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية، القاهرة.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- A dictionary of Christian biography and literature to the end of the sixth century A.D., with an account of the principal sects and heresies, ed. Henry Wace and William Piercy, Boston,1911.
- Anthony Grafton ،Glenn W. Most ،Salvatore Settis, The Classical Tradition, The Belknaq Press, Cambridge, 2010, p.664.
- Asher Ovadiah, "Excavations in the Area of the Ancient Synagogue at Gaza (Preliminary Report)", in Israel Exploration Journal, vol. 19, 1969,(pp.193-202).

----------"Gaza Mainmas 1976", In IEJ., vol. 27, 1977, (PP.176-78),

----------"The Symbolic Meaning of the David-Orpheus Image in the Gaza Synagogue Mosaic", Liber Animus 59, 2009, (PP.301- 307)

- Brouria Bitton-Ashkelony & Aryeh Kofsky, The Monastic School of Gaza, Brill, Leiden, 2006.
- Carol A. M Glucker, The city of Gaza in the Roman and Byzantine periods, BAR International Series 1987.
- Cornelia B. Horn, Asceticism and Christological Controversy in Fifth-Century Palestine, The Career of Peter the Iberian, Oxford University Press, Oxford ,2 006.

- Edward Lipiński, Marna and Maiuma, in Latomus, Vol.72, 2013, (pp. 919-938).
- Encyclopedia Judaica, ed. Fred Skolnik, Second Edition, Vol. 13,the United States of America, 2007.
- François Neyt, "La formation au Monastère de l'abbé Séridos à Gaza", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004,(pp.151-164).
- Hans A. Pohlsander, The Emperor Constantine ,2nd, Routledge, London, 2004.
- Herbert Donner, The Mosaic Map of Madaba : an introductory guide, Kok Pharos Publishing House, 1992.
- Herbert Verreth, The Northern Sinai From The 7th Century BC Till The7th Century AD. A Guide to The Sources , 2vols. , Leuven, 2006.
- Jean-Baptiste Humbert & Ayman Hassoune , Description of the Ramparts of Old Gaza, Maiuma and Anthedon Defence, Prestige and Law,

في ندوة المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية النشأة والتطور، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، السعودية، ، ٢٠٠٨ , (ص٥٧-٧٦)،

- Konstantina Menizu-Meimare, Der „χαριέστατος μαϊουμάς", in BZ., vol.89, 1996, (PP.59 -73).
- Leah di Segni, An Introduction to Late Antique Epigraphy in the Holy Land, TS edizioni, Milano,2022.

----------"Monastere, ville et village a Gaza a l epoque Byzantine", Proche-Orient Chrétien , 55, 2005, (pp.24-51).

----------"The Territory of Gaza: Notes of Historical Geography", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004, (pp.41-60).

- Lucien Regnault, "Moines et Laïcs dans la Région de Gaza au Vie Siècle" , in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004, (pp. 165-172).
- Martin Meyer, History of the City of Gaza : from the earliest times to the present day, Columbia University Press, New York, 1907.

- Michele Piccirillo, "Les mosaïques d'époque omeyyade des églises de la Jordanie" In: Syria. Tome 75, 1998. (pp. 263-278).
- Moain Sadeq, "Christian Topography of Byzantine Gaza", in International Journal of Humanities and Social Science, Vol.5, No.12, 2015, (pp.47-54).
- Nicole Belayche, "Pagan Festivals in Fourth-Century Gaza", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004,(pp.5-22).
- Pauline Allen ،C.T.R Hayward, Severus of Antioch, Routledge, New York, 2004.
- Pierre-Louis Gatier, Inscriptions de La Jordanie, Region Centrale (Amman — Hesban — Madaba — Main — Dhiban), Paris, 1986.
- Robert Schick, The Christian Communities of Palestine From Byzantine to Islamic Rule, A Historical and Archaeological Study, the Darwin Press, Princeton, 1995.
- Shaun Tougher," Eusebia and Eusebius: the Roles and Significance of Constantinia Imperial Women and Court Eunuchs", in The Sons of Constantine, AD 337-361: In the Shadows of Constantine and Julian, ed. Nicholas Baker-Brian and Shaun Tougher, Springer Nature, Switzerland, 2020, (pp. 185-220).
- Steven H. Werlin, The Late Ancient Synagogues of Southern Palestine, PhD Thesis, University of North Carolina, 2012.
- The Oxford Dictionary of Late Antiquity, 2 vols., ed. Oliver Nicholson, Oxford University Press, Oxford, 2018.
- Yizhar Hirschfled, "The Monasteries of Gaza: an Archaeological", in Christian Gaza in Late Antiquity, ed. Brouria Bitton-Ashkelony and Aryeh Kofsky,Brill, Leiden, 2004,(pp. 61- 88).

المراجع العربية:

- صبري أبو الخير: تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ط٢، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠١.
- محمد محمد فرحات: "الغزو الفارسي لبيت المقدس٦١٤م" في دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١٥ ، (ص٥٥- ٨٥).
- وفاء إبراهيم العبد: مدينة رينوكورورا (العريش) في العصر البيزنطي(٢٨٤-٦٣٩م)، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة، عدد٥٦، يناير ٢٠٢٠م.